ملحمة عمر

القوي الأمين

علي احمد باكثير

دار البيان
الكويت

ملحمة عمر

١ – على أسوار دمشق
٢ – معركة الجسر
٣ – كسرى وقيصر
٤ – أبطال اليرموك
٥ – تراب من أرض فارس
٦ – رستم
٧ – أبطال القادسية
٨ – مقاليد بيت المقدس
٩ – صلاة في الايوان
١٠ – مكيدة من هرقل
١١ – عمرو وخالد
١٢ – سر المقوقس
١٣ – عام الرمادة
١٤ – حديث الهرمزان
١٥ – شطا وارمانوسة
١٦ – الولاة والرعية
١٧ – القوي الأمين
١٨ – غروب الشمس

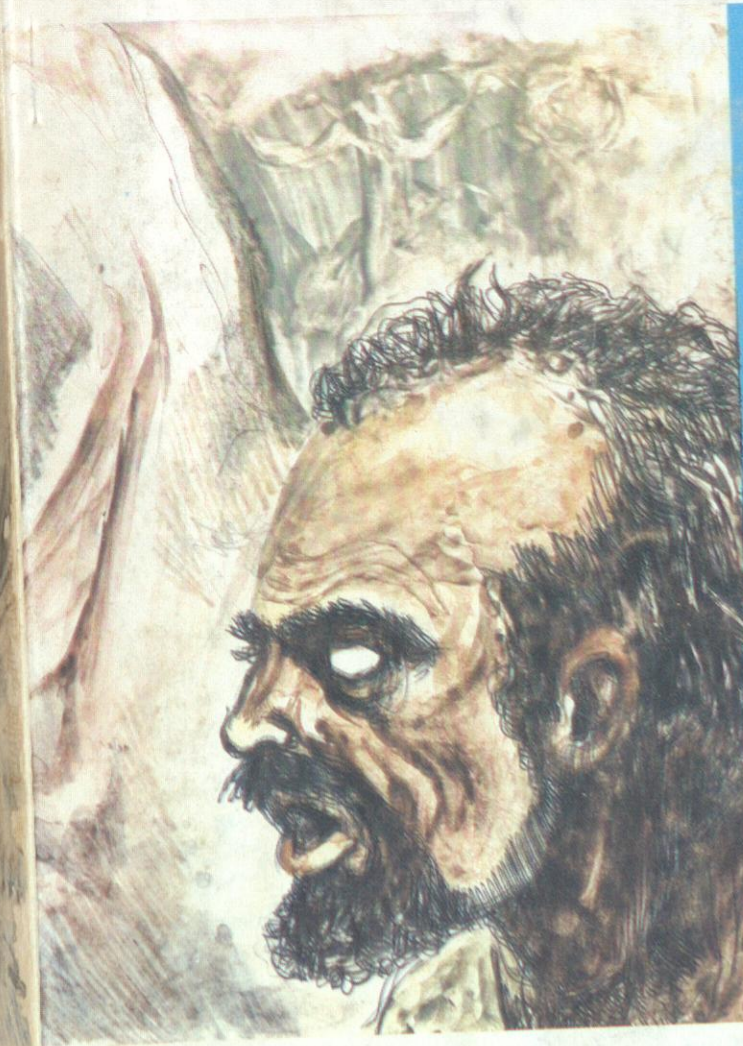

الناشر: دار البيان. ص.ب ٢٠١٧ – الكويت

٣٥٠ فلس كويتي

موقع الأديب
علي احمد باكثير
www.bakatheer.com

ملحمة عمر

القوي الأمين

علي احمد باكثير

دار البيان
الكويت

حقوق الطبع محفوظة للناشر

الناشر
دار البيان
ص.ب: ٢٠١٧ - برقيا: تريث
الكويت

الطبعة الأولى
١٣٨٩ هـ — ١٩٧٠ م

بسم الله الرحمن الرحيم

المشهد الأول

في دار عمرو بن العاص بالفسطاط

يرى عمرو جالساً وعنده البطريق بنيامين ومحمد ابن مسلمة وأبو رافع .

بنيامين : رويدك يا عمرُو لعلك لم تفهم ما قصده أميرُ المؤمنين .

عمرو : بلى قد فهمته يا بنيامين . ان أمير المؤمنين لا يريد منا أن نحفرَ الخُلْجَان ولا نصلح الجسُورَ ولا نسدُّ الترعَ كل عام .

بنيامين : اذن تخربُ مصر وما أظن أميرَ المؤمنين يريد خَرابها .

عمرو : لكن عمله يؤدي الى ذلك .

ابن مسلمة : اتق الله يا ابن العاص ولا تقولَنْ أميرَ المؤمنين

ما لم يقلْه. انه لأحرصُ على خيرها ورخائِها منك .

عمرو : فكيف يطالبُني بخراجٍ أكبرَ ؟

ابن مسلمة : لأنه يرى انها تحتملُ أكثرَ من ذلك .

بنيامين : كلا لا تحتملُ أكثرَ من اثنى عشر ألفِ ألفٍ.

ابن مسلمة : لكن أمير المؤمنين يعلم ان خراجَها في عهد الروم كان عشرين ألفَ ألفٍ وفي عهد الفراعنة تسعين ألفَ ألفٍ .

بنيامين : عجباً .. من أين بلغ أميرُ المؤمنين ذلك ؟

أبو رافع : من وفد مصرَ الذين ذهبوا اليه فقد كان يسألُهم عن كل شيء .

بنيامين : سامَحَهم الله. ما كان لهم ان يخبروه بشيء دون ان يشرَحوا له جليةَ الأمرِ فيه . ان ظلم الولاة والحُكّام على مرِّ القرون هو الذي انقصَ خراجَها ، فالروم كانوا يجبون منها عشرين ألف ألف دون ان يصرِفُوا على

اصلاحها شيئاً ، فما زالت الأرضُ تضعفُ ويضعفُ فلاحُوها حتى صارت الى حالها اليوم. فان شئتم ان تضعفوها أكثرَ من ذلك فزيدوا في خراجها فوق ما تُطيقُ فلا تمضي سنوات قلائلُ حتى يصير خراجُها اقل من اثنى عشر ألف ألف .

ابن مسلمة : وتشهد أيها البطريق الصالحُ ان كل ما استقطَعَه عمرو من الخراج كان يصرَفُ على ما يصلح البلادَ من حفر الخلجان وكَرْي الترع واصلاحِ الطرق والجسور ؟

بنيامين : نعم أشهدُ بذلك.

ابن مسلمة : اذن فسأبيّن ذلك لأمير المؤمنين فيرضى عنك يا عمرو ان شاء الله .

بنيامين : لعل مُهمتي انتَهت الآن فهل لي ان أنصرفَ؟

ابن مسلمة : اذا شئت ايها البطريق. جزيت خيراً على ما بيّنت لنا وأوضَحْت.

بنيامين : بلِّغ أمير المؤمنين اني أحمَدُ له ثِقَتَه بي وأني

في خدمته دائماً في كل ما يكفُلُ الخير لمصر ولأهل مصر. (يرى أبا رافع يتهيأ للخروج معه) الى أين يا أبا رافع ؟

أبو رافع : ساوصّلُك الى حيثُ كنتَ .

بنيامين : لا حاجة بي الى ذلك .

أبو رافع : كلا لا بدّ من ذلك .

(يخرج بنيامين ويخرج معه أبو رافع)

عمرو : اني راحلٌ معك الى المدينة لأشافِهَ أميرَ المؤمنين بما عندي حتى لا يعود الى شُكوكه وظنونه .

ابن مسلمة : لكنّ وِجْهَتي الى الشام لا الى المدينة .

عمرو : ماذا أنت صانعٌ في الشام ؟

ابن مسلمة : لأحاسِبَ عاملَ أمير المؤمنين على حمص .

عمرو : مَنْ يكون؟

ابن مسلمة : سعيد بن عامر بن حِذْيَم .

عمرو : هذا رجل صالح .

ابن مسلمة : لكي تعلم ان أمير المؤمنين لا يفرّقُ بين أحدٍ من عماله .

عمرو : فسأنتظرُ حتى تعودَ من حمص فالحقك في بعض الطريق لنَصِلَ معاً الى المدينة .

ابن مسلمة : كلا يا أبا عبدالله اني ساتوجّه من حمص الى الاهواز وبلادِ فارسَ .

عمرو : لا حول ولا قوة الا بالله . لتحاسِبَ مَنْ هناك ؟

ابن مسلمة : لأحاسب بضعةَ عشَرَ والياً من وُلاةِ الأمصار .

عمرو : بضعة عشر والياً دَفْعَةً واحدة ؟

ابن مسلمة : نعم .

عمرو : ويحهم . ماذا رابَ أميرَ المؤمنين منهم؟

ابن مسلمة : شكاهم أحد الشُّعَراء في قصيدة أرسَلَها الى أمير المؤمنين .

عمرو : ماذا يقول في قصيدته ؟ اسمَعْني شيئاً منها .

ابن مسلمة : يقول فيها بعد ان عدَّدَ اسماءهم :

اذا التاجرُ الهنديُّ جاء بفارةٍ
من المِسْك راحَتْ في مفارِقِهم تجري
نَؤُوب اذا آبوا ونغزو اذا غزَوْا
وان لهم وَفْرا ولسنا ذوي وَفْر
فقاسِمْهم نفسي فداؤُك إنهم
سيرضون ان قاسمتَهم منك بالشَّطْر

عمرو : قاتله الله من شاعر . قد عرف ما يصبوا اليه اميرُ المؤمنين فأغْراه به . ليس ايسَرُ عند عمر من ان يُقاسِمَ عُمّاله اموالَهم . والله انه في امرِهم لغيرُ مُجمل. كيف يصدّق اقوالَ الشعراءِ في وُلاتِه وعُماله ؟ لعل ذلك الشاعرَ أشجعَهم فلم يعطوه ما أحبَّ ، فكتب الى عمر بما كتب . والله ان عُمالَه لفي مِحْنَةٍ . ان أجازوا الشعراءَ عوقِبوا وان منعوهم حوسِبوا كذلك .

ابن مسلمة : رويدك يا ابن العاص ان عمر لا يعاقِبُ أحداً بغير بيّنة ولذلك وجَّهني من المدينة لأنظرَ في أمرهم .

عمرو : ولكن الحكمَ لا يستقيمُ بهذا النهْجِ .

ابن مسلمة : عندك يا ابن العاص . اما عند أمير المؤمنين فان الحكمَ لا يستقيمُ إلا بهذا النهج .

عمرو : فليفعل ما بَدا لهُ . هل بَقِيَ عندك لي شيءٌ يا محمد بن مسلمة ؟

ابن مسلمة : نعم بقي أن أقاسمَك مالكَ بأمر أمير المؤمنين.

عمرو : (يتغير وجهه) بأيِّ حق ؟

ابن مسلمة : بحق انه قد فَشَت لك فاشِيَة من مال لم يكنْ لك حينَ وُلِّيتَ مصرَ .

عمرو : لقد كان كتب لي في ذلك فكتبتُ اليه أن أرضَنا أرض مزْدَرَعٍ ومتجَر فنحن نصيبُ فضلاً عما نحتاجُ اليه لنفقَتِنا فيزيدُ مالُنا ويربو .

ابن مسلمة : هذا جوابُ أمير المؤمنين على ذلك الكتاب
(يناوله رسالة).

عمرو : (يتصفحها فيربدّ وجهه) اسمع يا ابن مسلمة
ماذا يقولُ : « اني قد خَبَرْتُ من عُمال
السُّوءِ ما كَفَى . وكتابُك اليّ كتابُ مَن
أقْلَقَه الأخذُ بالحق وقد سُؤتُ بك ظَنًّا
ووجَّهْتَ اليك محمدبن مسلمة ليقاسِمَك مالك
فاطلِعْه طِلْعه وأخرجْ اليه ما يطالبُك وأعفِه
من الغِلْظَة عليك فانه قد بَرِحَ الخفاء » .
يُرْضِيك هذا يا محمد بن مسلمة ؟

ابن مسلمة : لا تلُمني فما أنا إلا رسولٌ يا عمرو .

عمرو : قد ساءَ بي ظنًّا فعَلامَ لمْ يعْزِلْني ؟

ابن مسلمة : لو قد ثبت عنده انك خُنْتَ امانتَك لعزَلَك
في الحال ولما اكتفى بمقاسَمةِ مالِك فهوّنْ
عليك أبا عبدالله فهكذا يصنعُ عمرُ مع جميع
عُماله.

عمرو : ان زماناً عامَلَنا فيه ابن حنتمة هذه المُعامَلة

لزمانُ سُوءٍ . لقد كان العاصُ يلبس الخزَّ
بكفافِ الدّيباج !

ابن مسلمة : يا عمرو . لولا زمانُ ابن حنتمة هذا الذي
تكرهُهُ لكنت الآن معتقِلاً عَنْزا بفِناء بيتِك
يسرّكَ غزرُها ويسوؤك بكْؤُها . ويلك يا ابن
العاص أبالعاص وخزِّه وديباجهِ تفخُر على
أميرِ المؤمنين ؟ والله لو سمع أميرُ المؤمنين
قالَتَك هذه ليطولن عليها ندَمُك .

عمرو : أنشدك اللهَ يا ابن مسلمة الا تخبرَه بقولي فان
المجالِسَ بالامانة .

ابن مسلمة : وتَعْفِيني من الغِلْظَة عليك في مُقاسَمَة
مالك ؟

عمرو : نعم .

ابن مسلمة : إذن فلَكَ عليّ عهداً لله الا أذكرَ شيئاً ممّا
جَرى بيننا وعمر حي .

عمرو : جزاك الله خيراً يا أخا الانصارِ . والله لقد
عرف عمرُ كيف يختار .

المشهد الثاني

في رحبة من رحاب المدينة في أطرافها بيت من الشعر قد نُصب ، يظهر فيه على ضوء النار الموقدة خارج الخباء اعرابي وامرأته . هي تتوجع وهو يواسيها .

الاعرابي : ألا تصبرين قليلاً يا جليلَة ؟

المرأة : ماذا أصنع يا عامرُ وهذا الوَجع يكادُ يقتلني؟

الاعرابي : دعيني إذن أنطلقْ الى بعض البيوت في المدينة لعل امرأةً صالحة تتطوّع لمعاونَتِك .

المرأة : كلا لا تتركني .. لا تتركني ياعامر . آه .. آه .

(يظهر عمر من يمين المسرح حتى يقترب من باب الخباء) .

عمر : يا أهل الخِباء .. يا أهل الخباء ..

الاعرابي : (يطل من باب الخباء) مَنْ ؟

عمر : السلام عليكم يا أخا العرب .

الاعرابي : وعليكم السلام .

عمر : هل من حاجة فنقضِيَها لكم ؟

الاعرابي : حاجتي ليست عندك .

عمر : اني أسمع أنينَ امرأةٍ داخلَ الخباء .

الاعرابي : ليس من شأنِك . انطلق يرحمك الله لحاجَتِك .

عمر : انا نريد أن نساعدَك .

الاعرابي : سبحان الله . أمرٌ لا تستطيع ان تساعدَنا فيه .

عمر : امرأة في الطَّلْق ؟

الاعرابي : نعم .

عمر : وما عندها أحدٌ ؟

الاعرابي : ما عندها أحد غيري .

عمر : الحمد لله هذه امرأتي قد جئتُ بها ومعها ما يُصلحُ امرأتَك من الخِرَق والدُّهْن .

الاعرابي : فأين هي ؟

عمر : هلُمّي يـا أمَّ كُلْثوم . (تظهر أم كلثوم) أدخلي اليها .

(تدخل أم كلثوم الخباء وترخي الستار على بابه) .

الاعرابي : الحمد لله . لقد كنتما نجدَةً لنا من الله . الآن اطمأنّ قلبي .

عمر : أليس عندكم اثْفية؟

الاعرابي : ماذا تصنَعُ بها ؟

عمر : امسكْ هذه البُرْمَة (يناولهُ البرمة التي في يده ثم يلتقط ثلاثة أحجار كبار فينصبها اثفية على النار ثم يأخذ قِرْبَة صغيرة معلّقة في حِقْوِه فيفتح وِكاءها) هات البرمة يا أخا العرب .

الاعرابي : حتى الماء جئتَ به معك !

عمر : هل عندكم ماء ؟

الاعرابي : نعم .

عمر : لا ضَيْر يا أخا العرب (يفرغ قليلاً من الماء في البرمة) ضعْها الآن على الاثفية (يضعها الاعرابي على الاثفية) هلمّ الآن فلنَجْلس (يجلسان حول البرمة وعمر يحرك ما في البرمة بِعُودٍ في يده) . من أين جئت يا أخا العرب ؟

الاعرابي : من ديار عَبْس .

عمر : ما اسمُك ؟

الاعرابي : عامرُ بن قيس العَبْسي . وأنت من أهـل المدينة ؟

عمر : نعم .

الاعرابي : من صَحابة رسول الله ؟

عمر : أرجو أن أكونَ كذلك . وما الذي جاء بك يا عامر ؟

الاعرابي : الحاجَةُ .

عمر : أليس لك عطاء ؟

الاعرابي : بلى ولكن نفق لي ناضحان ولي أبوان كبيران أُنفِقُ عليهما فأتيتُ لأرجوَ أمير المؤمنين ان يقدّم لي عطائي .

عمر : وأتيت بامرأتك تجرْجرُها وهي توشِك ان تضعَ ؟

الاعرابي : ما كنا ندري انها توشك ان تضعَ وكنت أريد أن أزورَ بها أخوالَها في بني سُليم . أدعُ الله لنا يا صاحبَ رسول الله ان تجيء بغلام .

عمر : أو بجارية .

الاعرابي : لا بل بغلام .

عمر : الجارية أحْنى على أبيها من الغُلام .

الاعرابي : كلا لا أريدُها . أريد غُلاماً مكان ابني علْقَمَة الذي قتلتُه عام اول .

عمر : (في دَهَش) تقول يا هذا قتلتَه ؟

الاعرابي : كنت السببَ في موته إذ أمرت أمّه ففطَمَتْه قبل موعده .

عمر : وما حملك على ذلك ؟

الاعرابي : الطمعُ .

عمر : أفْصِحْ .

الاعرابي : لا يفرضُ أميرُ المؤمنين لوليدٍ قبل فِطامِه .

عمر : فأميرُ المؤمنين هو الذي قتله !

الاعرابي : كلا لو لم أطمَعْ فيما ليس لي بِحَق لعاش الغلامُ ولفرَضَ له اميرُ المؤمنين .

عمر : هل تعرف أحداً صنعَ صنيعَك ؟

الاعرابي : نعم . ابن عَمّي صنع مثل ذلك قبلي فجَرى لابنه ما جرى لابني وكان ينبغي أن اتّعِظَ به ولكني لم أفعل .

عمر : يا بؤْساً لأمير المؤمنين ! كم قَتَلَ من أولاد المسلمين !

الاعرابي : (معرضاً عن كلام عمر) والله لَئِنْ رزَقَني الله بغلام هذه المرَّة لأتركنه حتى يعافَ هو ثَدْيَ أمه من تلقاء نفسه .

عمر : والله يا أخا عبس انك لذو سَريرَة طيّبة .

الاعرابي : (يشم رائحة الطعام من البرمة) ووالله يا صاحبَ رسول الله انـك لتُحْسِنُ الطبخَ والطهْيَ .

عمر : (يضحك قليلاً) وأنت ألا تحسِنُ الطبخ ؟

الاعرابي : أنا لا أعرف غير الشَّيّ .

عمر : لو كانت عندي سَخْلَةً لذبَحتُها وشويتُها لكم.

الاعرابي : جزاك الله صالحة. لا نريد اكثرَ مما جئتَنا به. والله انك لأكرَمُ الناس .

عمر : غداً تنساني حين تَلْقَى أميرَ المؤمنين وتنالَ من بِرِّهِ .

الاعرابي : كلا والله لا أنساك أبداً ما حييتُ. وما إخالُ أميرَ المؤمنين سيكون أكرمَ منك ولا أبرَّ. ربما يعطيني أكثرَ مما أعطيتني ولكنك أنجدْتَني وقت الشدة وأنجدْتَ امرأتي بامرأتك فهل يفعل أميرُ المؤمنين مثلَ ذلك ؟

عمر : (ينظر الى البرمة) يُخَيّل إليّ يا عامر ان البرمة استوت .

(تسمع صيحة الوليد من داخل الخباء) .

الاعرابي : (يرفع يديه الى السماء) يا ربِّ غلاماً كعلقمَةَ !

ام كلثوم : (صوتها) يا أمير المؤمنين بشّر صاحبك بغُلام .

عمر : أبشرْ يا عامر فقد استجاب اللهُ دعوَتك .

الاعرابي : (كانما هابه فجعل يتنحى عنه) ما كنت أعلَمُ يا هذا انك أميرُ المؤمنين .

عمر : مكانَكَ كما أنت !

الاعرابي : قطع اللهُ لساني إذ نِلْتُ منك !

عمر : لا عليك يا عامرُ لأنا والله بما سمعتُ منكَ إذ كنت لا تعرفُني أفرحُ مني بما سمعتُ منك بعد اذ عرفْتني . خذ هذه البرمة فادخِلْها الى الخِبَاء. أمْسِكْها بالخرقة ولا تحرقْ يدَك (يأخذ الاعرابي البرمة ويدخل بها الى الخباء) .

عمر : يا أم كلثوم أشبِعي امَّ الغلام فاذا فعلت فأخرِجي البرمة لأبي الغُلام .

(يعود الاعرابي وهو يحمل وليداً ملفُوفاً في الخرق) .

الاعرابي : تعال يا غُليّم سَلّم على أمير المؤمنين .

عمر : ماذا صنعتَ ويحك؟ هلّا أبقيتَه داخل الخباء من البَرْد ؟

الاعرابي : يا أمير المؤمنين هذا وليدٌ بدويٌّ لا يضره حر ولا بردٌ ولا يقتله إلا الجوعُ .

عمر : (ياخذ الطفل فيقبله) اما انه لطُفَيْل جميل خذه فارجعْه الى أمه .

الاعرابي : (يعود فياخذ الطفل) والله ليفخرَنَّ غداً حين يلعبُ مع الأُصَيْبِيَة ان أمير المؤمنين حمله وهو وليدٌ وقبّله (يخرج بالطفل ثم يعود بالبرمة فيضعها بين يدي عمر) .

عمر : أم كلثوم هل فَرَغْت ؟

أم كلثوم : (صوتها) نعم.

عمر : هيا اخرجي لننصرفَ .

(تظهر أم كلثوم من الخباء)

الاعرابي : شكراً لله لك يا زوجَ أمير المؤمنين .

عمر : ادخل فكلْ عند أهلك فانك قد سَهِرْتَ من الليل .

الاعرابي : والبرمة يا أمير المؤمنين ؟

عمر : أبْقِها عندك حتى اذا كان الغدُ فأْتِنا بها نأمرْ لك بما يُصلحك ان شاء الله ونفرضُ لابنك في الذُّرِّية .

الاعرابي : تفرض لابني هذا ؟

عمر : نعم ولغيره من أولاد المسلمين .

الاعرابي : قبل الفِطام ؟

عمر : من ساعة ما وُلِدَ .

الاعرابي : جليلة ! أسمعت يا جليلة؟ (يتوارى في الخباء)

(ينصرف عمر وأم كلثوم)

(يظهر الاعرابي حاملاً وليده)

الاعرابي : (ينادي) يا أمير المؤمنين.. يا أمير المؤمنين.

عمر : (صوته) ما خطبك يا عامر ؟

الاعرابي : (يلوح بابنه في يده) أنظر يا أمير المؤمنين . والله لأسمينّه عمرَ !

المشهد الثالث

في المسجد النبوي الشريف
عمر في مجلسه بين أصحابه فيهم عبد الرحمن ابن عوف وعثمان بن علي بن أبي طالب وسعد بن أبي وقاص .

عمر : لعلك تذكر يا أبا اسحاق يوم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لصاحبنا أبي ذَرٍّ : انك امرؤ فيك جاهِلِيةٌ .

سعد : نعم يا أمير المؤمنين أذكرُ ذلك .

عمر : هل تذكر ماذا فعل أبو ذر ؟

سعد : أحسَبُه عيّر غلاماً له بأمه .

عمر : وكانت أمه أعجمية .

سعد : أظن .

عمر : يقيناً كانت أعجمية .

سعد : يا أمير المؤمنين هل شكاني اليك أحدٌ ؟

عمر : لا والله ما شكاك إليّ أحد ولكن ذلك الغلام شكا أبا ذَرّ الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال له النبي ما قال .

(ينظر الآخرون الى سعد متعجبين من الحديث بينه وبين عمر)

(يدخل عبد الله وعبيد الله ابنا عمر)

عبد الله : السلام عليك يا أمير المؤمنين وعلى من معك .

عمر : وعليكما السلام ورحمة الله . مرحباً بالقادِمين من العراق (يعانقهما ويضمهما الى صدره) كيف أميركم أبو موسى ؟

عبد الله : بخير يا أمير المؤمنين يقرأ عليك السلام .

عمر : اجلسا يا ولدي (يجلس فيجلسان) وعامّة المسلمين كيف هم ؟

عبد الله : هم يا أمير المؤمنين كما تحب من الدَّعَة والعافية .

عمر : كيف أسعارُهم ؟

عبيد الله : أرخَصُ أسعارٍ يا أمير المؤمنين .

عمر : كيف اللحم فيهم فان اللحم شجَرَة العرب ولا تَصلُحُ العرب إلا بشجرتها .

عبيد الله : البقرة بخمسين دِرْهماً والشاة بثمانية دراهم .

عمر : الحمد لله انهم إذن لفي نِعمة ورَخاء . وأين المالُ الذي بعث به أبو موسى ؟

عبيد الله : معنا يا أمير المؤمنين .

عمر : أين وضعتماه ؟

عبد الله : لو أمْهَلْتنا بضعةَ أيام فنؤدِّيه لك .

عمر : ويلك فيم الامهالُ ؟

عبيد الله : ريثما نبيع البضاعةَ التي جئنا بها من العراق .

عمر : (مغضباً) أوقد فعلها أبو موسى ؟ والله لأجعلَنَّه نَكالاً لمن بعده .

ابن عوف : أي شيء أغضبك يا أمير المؤمنين ؟

عثمان : وأي شيء فعل أبو موسى ؟

عمر : ان هذين التاجرين ليعلمان ما فعل. ألا تتكلمان ؟

عبد الله : سنخبرك يا أمير المؤمنين ماذا فعل. لما أردنا الترحُّل من البصرة ، قال لنا أبو موسى لو أقدر لكما على أمر انفعكما به لفعلت .

عمر : بخٍ .. بخٍ .. ابنَا أميرِ المؤمنين . فماذا قلتما له ؟

عبد الله : والله ما قلنا له شيئاً ولكنه عادَ فقال: بَلى ها هنا مالٌ من مالِ الله أريدُ أن أبعثَ به الى أمير المؤمنين فسأسْلِفكُماه فتبتاعان به من متاعِ العراق ثم تبيعانِه بالمدينة فتؤدِّيانَ رأسَ المال الى أمير المؤمنين ويكونَ لكما الربحُ .

عمر : ففرحتُما وقبلتُما وانتهزتُما هذه الفرصةَ للربحِ .

عبد الله : لم نرَ بذلك باساً يا أمير المؤمنين .

عمر : لا بأس عندكما ان تتَّجِرا في أموالِ المسلمين.

عبيد الله : أمانةٌ حُمِّلنا إيّاها وسنؤدِّيها اليك فأيُّ جُناحٍ علينا ؟

عمر : أراك يا عبيد الله الَحنَ بالحجة من أخيك . خبرني يا عُبَيدَ الله أكُلَّ الجيش أسْلَفَ أبو موسى كما أسلَفَكُما ؟

عبيد الله : لا .

عمر : فقد اختصَّكما لأنكما ابنَا أمير المؤمنين ؟

عبيد الله : بل لأنه استأمَنَنا ووَثِقَ بنا يا اميرَ المؤمنين.

عمر : أليس في جيش المسلمين من يُوثَقُ بأمانته سِوَاكما ؟

عبد الله : يا أمير المؤمنين قد بَيّنا لك وجْهَ الأمر فاقضِ ما أنت قاضٍ .

عمر : أدِّيا المالَ وربحَه معه .

عبد الله : كما تحب يا أمير المؤمنين .

عبيد الله : كلا ما ينبغي لك أمير المؤمنين . لو هَلَك المالُ في الطريق أو نَقُصَ لضمِنَّاه .

عمر : أدِّيا المال وربحه معه .

عبد الله : ؟ سنفعل يا أمير المؤمنين .

عبيد الله : كلا ما ينبغي له أن يظلِمَنا لأننا ولداه .

عمر : اديا المالَ وربحَه !

عثمان : رويدك يا أمير المؤمنين لقد صدق عبيدُالله. ليس لك ان تظلِمَهما من أجل انهما ولداك.

عمر : كما حاباهما أبو موسى من أجل ذلك .

ابن عوف : يا أميرَ المؤمنين انهما بعد رجلان من المسلمين لهما ما لهم وعليهما ما عليهم .

عمر : فأبو موسى لم يعامِلْهُما كذلك بل آثرَهما على سائر المسلمين .

عثمان : آخِذْ أبا موسى ان شِئْت ولكن لا تظلمْهما .

عمر : سبحان الله . كيف أواخذ أبا موسى وأقبل رشوته ؟

ابن عوف : سبحان الله يا أمير المؤمنين. ألا يجمل بك ان

تحسن الظن بهما وبه؟ لم لا تقول انه انما فعل ذلك حرصاً على المال الا يضيع في الطريق فجعله في ضمانهما ؟

سعد : لو جعلتَه قُراضاً يا أمير المؤمنين فيكون لهما نصفُ الربح .

عثمان : لقد صدق سعدٌ يا أمير المؤمنين .

ابن عوف : أجل هذا والله هو الرأيُ ؟

عمر : (يلتفت الى علي) ما تقول يا أبا الحسن ؟

علي : أجل يا أمير المؤمنين اجعله قُراضاً لِتَعْدِلَ بينهما وبين بيتِ المال .

عمر : قد جعلته قراضاً فادِّيا لبيت المال رأسَ المال ونصفَ رِبْحِه .

عبيد الله : سنفعلَ يا أمير المؤمنين. اتأذَنُ لنا لنذهبَ الى متاعِنا في السوق ؟

عمر : إذا شئتُما أيها المجاهدان التاجران !

(يخرج عبد الله وعبيد الله)

(يهم سعد بالقيام فيستوقفه عمر)

عمر : الى أين يا أبا اسحاق ؟ انتظر قليلاً .

سعد : اذا شئت يا أمير المؤمنين عدْتُ اليك بعد قليل .

عمر : لا يا أبا اسحاق . اني قد بعثْتُ في طَلَب ابن الاسلام ، ويوشك ان يحضُرَ ابن الاسلام .

الجميع : (متعجبين) ابن الاسلام ؟!

عمر : أتعجبون من ابن الاسلام ؟ كلنا ابن الاسلام ان شاء الله .

علي : هذا حـقٌّ يا أمير المؤمنين ولكنك عَنَيْت شخصاً بذاته فمن يكون ؟

(يظهر سلمان الفارسي)

عمر : ها هوذا ابنُ الاسلام قد أقبل !

الجميع : سلمان !

(يتغير وجه سعد بن أبي وقاص ويتلوّن)

سلمان : السلام عليكم .

عمر : وعليك السلام . مرحباً بك يا سلمان . مرحباً بالرجل الفارسي الذي لا ينْتَمي الى بني زُهْرة ولا الى بني عبد مَنَاف ولكن الله شرَّفه بما هو خيرٌ من ذلك .

سلمان : (يجهل ما يقصده عمر) ألهذا بعثت الي يا أمير المؤمنين ؟ لتُثْني عليَّ في وجْهي فتفتِنَني ؟

عمر : ما تَرَى يا أبا الفُرْسِ في سعْدٍ بن مالك ؟

سلمان : يا أمير المؤمنين ماذا عَسَاني أن أقولَ في خالِ رسولِ الله صلى الله عليه وسلم ؟

عمر : دعْ عنك هذه الخُؤولةَ وقلْ لي ما تَرى فيه؟

سلمان : ماذا أقولُ في رجل جمَعَ له النبيُّ صلى الله عليه وسلم يوم أُحدٍ أَبَوَيْه ونصر الله المسلمين في القادِسية والمدائِن على يديه؟

عمر : دعني من سَجْعِك هذا . ماذا ترى في سعد ؟

سعد : هل شكَوْتَني يا أبا عبد الله الى أمير المؤمنين؟

سلمان : لا والله يا أبا اسحاق ما فعلت .

عمر : يا سعدُ ألم تصدِّقْ قولي ؟ انه ما شكاك ولكن بلَغني نَبؤُك معه . انْتَسِب يا سعدُ !

سعد : اعْفِني يا أميرَ المؤمنين فقد أدركْتُ زلّتي ونَدِمْتُ .

عمر : انتسبْ يا أبا اسحاق .

سعد : انشُدُكَ اللهَ الا ما اعْفَيتني .

عمر : لا والله لا أدَعُك حتى تنتسِبَ .

سعد : لا تقسِمْ يا أمير المؤمنين .

عمر : قد أقسمتُ .

سعد : (بعد صمت يسير) سعدُ بنُ مالكِ بنُ وُهَيْب ابنُ عبدِ مَنافِ بنُ زُهْرَةِ بنُ كِلابِ بنُ مُرَّةٍ هل أزيد يا أمير المؤمنين ؟

عمر : لا .. بحَسْبنا هذا . فبايّ هؤلاء يا سعدُ سعدَ بني وُهَيْب تَفْخَرُ على آباءِ سَلْمَانَ؟ أليسوا جميعاً في الشِّرْك سَوَاء؟ لقد علِمَتْ قريشٌ ان الخطّابَ كان أعزَّهم في الجاهلية وأنا عُمَرُ ابنُ

الاسلام أُخو سلْمانَ ابنِ الاسلام وأُخو صُهَيْبَ ابنِ الاسلام وأُخو بلالٍ ابنِ الاسلام .

سعد : يا أمير المؤمنين حسْبك .

عمر : انتظر ! أوَما علمْتَ يا سعدُ أن رجلاً انتمى الى تسعةِ آباء كلِّهم شَريفٌ في الجاهلية فكان هو عاشرَهم في النار ؟ ويحك ألا تذكر كيف اختَصَم المهاجرُون والانصارُ في سَلْمانَ يوم الخَنْدَق فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: سلمانُ منّا أهلَ البيت ؟

سعد : (يبكي) حسبك يا أمير المؤمنين. والله لقد ندِمْت على ما كان مني ووالله ما قصَدْت أن أعيّره ولكن وقع بيني وبينه شيءٌ فانطلق لساني بغيرِ قصْدٍ .

سلمان : أجل يا أمير المؤمنين لقد صدق أبو اسحاق. انه ما قصَدَ سُوءاً معاذ الله .

عمر : يا أبا اسحاق انك من صَحابة رسول الله الذين تُوُفِّي وهو عنهم راضٍ ، وكل شيء تقولهُ او

تعمله يصيرُ سنة في المسلمين ، فاتّقِ الله
يا سعد ان يقـول العربُ غداً لاخْوَانِهم
المسلمين من غيرِ العرب لسْتُم مثلَنا أنتم كذا
وكذا ونحن كذا وكذا وقد قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم : لا فضلَ لعربي على
عجَمِيٍّ إلا بالتقوى . كلُّكم لآدَمَ وآدمُ من
تُرابٍ .

سعد : (يقوم لسلمان فيعانقه وهو يبكي) سامحني
يا أخي فيما بَدَرَ مني .

سلمان : (يعانقه وهو يبكي أيضاً) بل سامِحْني أنت فيما
هِجْت من غضبك .

سعد : بابي أنت وأمي يا سلمان .

سلمان : نفسي فداؤك يا خالَ رسول الله .

سعد : أنا ابنُ الاسلام يا سلمانُ وانت ابنُ الاسلام.

المشهد الرابع

في منزل الهرمزان بالمدينة

الجارية : (تنظر من الكوة) مولاتي .. مولاتي ..

ام القُمَاذَبان: نعم .

الجارية : مولاي الهرمزان قد أقبلَ هو وضيفُه .

أم القماذبان: (تنظر من الكوة) يا ويْلَنا وما شَرَعْنا في
اعدادِ الطعام بعدُ . افتحي لهما البابَ ثم تعالَيْ
ساعديني في المطبخ . (تخرج)

(يقرع الباب فتفتح الجاريةُ ويدخـــل
الهرمزانُ وسلمانُ وتخرج الجارية)

الهرمزان : كيف ترى منزلَنا يا سلمان ؟

سلمان : منزل فارسيّ في مدينةِ رسولِ الله !

الهرمزان : الفضلُ في ذلك لأم القماذبان .

سلمان : ارجو أن يكونَ أعجَبَها العيشُ هنا في المدينة .

الهرمزان : أعجبها جداً لكأنّما وُلِدَتْ في أرض العرب .

سلمان : وابنُك القماذبان ؟

الهرمزان : لا تسَلْني عنه . لقد اندَمَجَ في فتيان المدينة كأنه واحدٌ منهم .

سلمان : هذا من فضلِ اللهِ عليك يا هرمزان .

الهرمزان : الحمد لله . لست أملك يا سلمانُ أن أقولَ غيرَ ذلك .

سلمان : هداكَ الله يا هرمزان . وملأَ قلبكَ باليَقين.

الهرمزان : الله قادرٌ على كل شيء . ان شاء هَداني الى السبيل وان شاء أضلّني عنه .

سلمان : ما هكذا يلتَمِس المؤمنُ الهدايَةَ من رَبّه .

الهرمزان : فكيف يقول ؟

سلمان : اللهم أهْدِني واشرَحْ صدري للإيمان واجعلني من المتّقين .

الهرمزان : اللهم أهدني واشرح صدري للإيمان واجعلني من المتّقين (ينظر ملياً اليه) لا تَسُؤْ بي ظنًّا يا سلمان فاني والله لمؤمنٌ صادقُ الايمانِ بالله ورسوله وكتابه ، ولكني لم أستطِعْ أن أتخلّصَ من عصَبيّتي لفارِسَ ومجدِ فارس .

سلمان : حتى الآن ؟

الهرمزان : حتى الآن واحسَبُ يا سلمانُ ان لو كان للعرب مثلُ هذا المجد وكان لنا مثلُ هذا الدين فنصرنا اللهُ عليهم وأورَثنا بلادَهم لما استطاعَ المسلمون منهم ان يتخلّصُوا من كَراهِيَتِنا ولا من عصبيّتهم لبلاد العرب ومجد العرب .

سلمان : ويحك يا هرمزان لو كان هذا الدِّينُ في فارسَ

لقالتْ الرومُ مثلَ ما قلت الساعة . ولو كان في الرومِ لقالتْ فارسُ فيهم مثل ما قلت الساعة في العرب . ولا بدّ ان يظهرَ هذا الدينُ في قوم من الأقوامِ وقد اختارَ اللهُ رسولَه محمداً من العرب لِحكْمَةٍ يعلمها عزَّ وجلَّ وقُضي الأمرُ .

الهرمزان : هذا حق يا سلمان ولكن فارسَ كانت أعظمَ حضارةً وأقوَى جنداً وأكثرَ قبيلاً .

سلمان : الله اعلمُ حيثُ يجعلُ رسالتَه . أتظن ان الفرسَ كانوا يؤمِنُون بمحمَّدٍ لو ظهرَ بينهم كما آمَنَ به العربُ ؟ أو تظن انه يظهر فيهم أمثالُ أبي بكر وعمر وعليّ ؟

الهرمزان : لِمَ لا ؟

سلمان : لو رأى اللهُ ذلك خيراً لكان أنفذَه .

الهرمزان : ليْت ذلك قد كان . إذن لتخلصتُ من هذا الزِلْزَالِ العنيفِ الذي يضْطَرِب في صدْري

فيكادُ يُدَمِّرني تدميراً .

سلمان : عجباً لك يا هرمزان لقد بلغني انك تَميل الى التنسُّك والتعبُّد فكيف يتّفق ذلك مع هذا الذي ذكرت ؟

الهرمزان : اني أجد في النُّسْك والعبادة راحَةً وملاذاً من خواطري ووَساوِسِي السُّودِ . أو لا تتمنَّى يا سلمان ان لو كان هذا الدينُ في فارسَ ؟

سلمان : هذه نَزْعَةٌ من نزغاتِ الشيطان . والذي نفْسُ سلمانَ بيده لو كان محمدٌ من فارس لما زادَني ذلك إيماناً به . يا هرمزان لا تنظر الى العرب وانظرْ الى الاسلام الذي يجعل الناسَ سَوَاءً لا فضل لعربي على عجمي ولا لعجمي على عربي إلا بالتقوى فإذا نظرت اليه وآمنتَ به على ذلك استوى عندك العربُ وغير العرب واستوى عندك ان يكون مبعثُ محمد في مكة أو في بلْخ . انه دينُ بَنِي الانسانِ عامّة ، ورسولُه رسولُ

لقالتْ الرومُ مثلَ ما قلت الساعة . ولو كان في الرومِ لقالتْ فارسُ فيهم مثل ما قلت الساعة في العرب . ولا بدّ ان يظهرَ هذا الدينُ في قوم من الأقوامِ وقد اختارَ اللهُ رسولَه محمداً من العرب لِحكْمَةٍ يعلمها عزَّ وجلَّ وقُضي الأمرُ .

الهرمزان : هذا حق يا سلمان ولكن فارسَ كانت أعظمَ حضارةً وأقوَى جنداً وأكثرَ قبيلاً .

سلمان : الله اعلمُ حيثُ يجعلُ رسالتَه . أتظن ان الفرسَ كانوا يؤمِنُون بمحمَّدٍ لو ظهرَ بينهم كما آمَنَ به العربُ ؟ أو تظن انه يظهر فيهم أمثالُ أبي بكر وعمر وعليّ ؟

الهرمزان : لِمَ لا ؟

سلمان : لو رأى اللهُ ذلك خيراً لكان أنفذَه .

الهرمزان : ليْت ذلك قد كان . إذن لتخلصتُ من هذا الزِلْزَالِ العنيفِ الذي يضْطَرِب في صدْري

فيكادُ يُدَمِّرني تدميراً .

سلمان : عجباً لك يا هرمزان لقد بلغني انك تَميل الى التنسُّك والتعبُّد فكيف يتّفق ذلك مع هذا الذي ذكرت ؟

الهرمزان : اني أجد في النُّسْك والعبادة راحَةً وملاذاً من خواطري ووَساوِسِي السُّودِ . أو لا تتمنَّى يا سلمان ان لو كان هذا الدينُ في فارسَ ؟

سلمان : هذه نَزْعَةٌ من نزغاتِ الشيطان . والذي نفْسُ سلمانَ بيده لو كان محمدٌ من فارس لما زادَني ذلك إيماناً به . يا هرمزان لا تنظر الى العرب وانظرْ الى الاسلام الذي يجعل الناسَ سَوَاءً لا فضل لعربي على عجمي ولا لعجمي على عربي إلا بالتقوى فإذا نظرت اليه وآمنتَ به على ذلك استوى عندك العربُ وغير العرب واستوى عندك ان يكون مبعثُ محمد في مكة أو في بلْخ . انه دينُ بَنِي الانسانِ عامّة ، ورسولَه رسولُ

بني الانسان عامة . لقد صحبتُ محمداً وتلقّيت عنه الدينَ على هذا الوجه بعد ما ظللْت زمناً انشُدُ الدينَ الصحيح واتقلّبُ بين الأديان في طَلَبِه .

الهرمزان : ولكن العرب يَفخَرون علينا ويشمَخُون ويدعوننا العُلُوجَ ويتخذون منا العَبِيدَ والاماءَ .

سلمان : ليس ذلك لأنهم عربٌ بل لانهم مسلمون جاهدُوا في سبيل الله فنصرهم اللهُ على خصومهم فكان لهم سبْيٌ كما كان لغيرهم سبْيٌ. تلك سُنَّةُ الغالب والمغلوب يا هرمزان. ولكن شتَّان بين الرَّقِيقِ عند المسلمين وعند غيرِهم فهم عند المسلمين اخوانٌ . وقد سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لأبي ذرّ إذْ شكاه عبدٌ له أنه عيّره بأمّه : يا أبا ذر انك امرُؤٌ فيك جاهليةٌ . هم اخوانكم جعلهم الله تحت أيديكم فاطعِمُوهم

مما تاكلُون وألبسُوهم مما تلبسون ولا تكلّفوهم ما يغلِبُهم فان كلفتموهم فأعينُوهم .

الهرمزان : هذا بعد لا ينفِي ان العربَ اتخذوا منا العبيدَ والاماءَ .

سلمان : سبحان الله . ألا تراني وأنا من الفرسِ قد اتخذتُ لنفسي عبيداً واماءً من الفرس والروم وغيرهم ؟ وهذا بلالٌ الحبشي قد اتخذ عبيداً واماء وهذا صُهَيبٌ الرومي قد اتخذ العبيد والاماء وأنت ألم تتخذْ لك عبداً أو أمة ؟.

الهرمزان : بلى قد اتخذتهم .

سلمان : من الفرس أم من الروم ؟

الهرمزان : من الروم ومن الفرس .

سلمان : ما أخالك تعامِلُهم في بيتك أحسنَ مما يعاملهم غيرُك من المسلمين .

الهرمزان : ماذا دعاك الى هذا الظن ؟

سلمان : اني أعرف عُنْجُهيـة الفرس وخُنْزُوانِيّة امرائهم .

الهرمزان : يا سلمان وهل بقيت أميراً اليوم ؟

سلمان : اصبحْتَ حرًّا يا هرمزان لا سلطانَ عليك ليَزْدَجِرْد ولا لرُسْتمَ ولا لأحد غيرهما الا لله عز وجل .

الهرمزان : وسلطان عمر ؟

سلمان : ويحك يا هرمزان انك جالَسْتَ عمرَ أفلا ترَى ان سلطانه على نفسه أكبرُ من سلطانه على غيرِه ؟ أنشُدُك بالله يا هرمزان بالله الذي آمَنْتَ به أيَّ الرجلين تجدُه أقربَ الى قلبِك وأكثرَ تواضُعاً لك : شاهنشاه يزدجرد ام أميرُ المؤمنين عمرُ ؟

الهرمزان : (يترقرق الدمع في عينيه) بل أميرُ المؤمنين عمرُ !

سلمان : الحمدُ لله اذ اعترَفْتَ بالحق .

الهرمزان : يـا سلمان اني لأسمعُ حديثَك فأستَيْقَنُ وأتوبُ الى ربي حتى اذا خلَوْتُ الى نفسي عاوَدَني الداءُ القديم فماذا أصنع ؟

سلمان : تذكر كلما وسْوَسَ لك الشيطانُ ان المعركةَ ليست بين عرب وفُرس ولكنها بين حقٍّ وباطلٍ ، وبين عدْلٍ وظلمٍ ، وبين جماهيرَ مستضعفةٍ وحُكّامٍ كفَرةٍ فجرةٍ . وقد شاء الله ان يُدِيل من الباطل للحق ومن الظلم للعدل ومن الحُكام الظلَمة للجماهير المستضعفة . ألا ترى أميرَ المؤمنين كيف اتخذَكَ صديقاً له وجليساً منـذُ أسلمْتَ وفرضَ لك العطاءَ وعـرف لك فضلَك وشرفَك حتى كان يستصحِبُك معه في الحج . والله لوانها كانت كِسْرَوِية أو قيصَرِية لما قنَعُوا بغير قتْلك او اذلالِك واستعبادِك وما نفعك ان تدخل في دينهم ولكنها نُبُوّةٌ يا هرمزان وخلافَةُ نبوةٍ .

الهرمزان : (ينظر الى الباب) صهْ . هـذا القماذبان ابني ! خُضْ بنا في حديثٍ غيرِه .

(يدخل القماذبان)

القماذبان : السلام عليكم .

سلمان : وعليكم السلام ورحمة الله .

الهرمزان : هذا عمك سلمانُ الفارسي يا قماذبان .

القماذبان : مرحباً بك يا عم .

سلمان : كيف أنت يا ابني ؟ لقد بلغني انك شاب صالح .

القماذبان : الفضْلُ لأبي يا عم فهو الذي أوصاني بصحبة الصالحين فأكرِمُوني وقرِّبُوني اليهم من أجله .

الهرمزان : ألا تدخل يا بني الى والدتك لتسلمَ على عمك سلمان ؟

(يخرج القماذبان ثم تدخل أمه)

ام القماذبان : (تصافح سلمان) مرحباً بك يا سيدي عندنا

في البيت .

سلمان : كيف أنت يـا أمَّ القماذبان ؟ بلغني انك أحبَبْتِ هواءَ المدينة .

ام القماذبان : هواءَها وماءَها ونساءَها وكلَّ شيء فيهـا . اني سعيدة بالإسلام يا سلمان وأشْعُرُ كأني خلقت خلْقاً جديداً اذْ اسلمْتُ .

الهرمزان : وانها لتتردَّدُ على مجلِس عائشة أم المؤمنين لتسمعَ منها أخبارَ النبي وسُنَنَه .

ام القماذبان : أجل وما يَحُزُّ في نفسي الا أني لا أستطيعُ أن أفهَمَ كل ما أسمعُ ولا أستطيع أن أعْرِبْ عن كثير مما أريد السُّؤَالَ عنه .

الهرمزان : (يطاطىء رأسه خجلاً من سلمان) تُرَى ماذا اعدَدْت لنا اليوم يا أم القماذبان ؟

سلمان : لا لا تصْنَعُوا لي شيئاً . انني اليوم صائِمٌ .

الهرمزان : صائم ؟ لكنك لم تذكر لي ذلك يا سلمانُ حين دعوْتُك .

سلمان : الطعام لا عِبْرةَ بـه يا هرمزان . العبرةُ بالمجلس والحديث .

الهرمزان : هلا اخبرتني فجئْتَ عندي يوماً آخرَ حتى تأكلَ معنـا ويحصلَ الانسُ والانبساطُ .

سلمان : هل ساءك صيامي اليوم يا أبا القماذبان ؟

الهرمزان : ساءني وكدّرَ صفوي وملأني همًّا وغمًّا .

ام القماذبان : وساءني أنا يا سلمان أكثرَ منه .

سلمان : لِمَ يا أم القماذبان

ام القماذبان : لأني كنت أريد أن تَطْعَم من صنع يدي .

سلمان : ليْتَ شِعْري ماذا أعددت لنا ؟

ام القماذبان : أعددتُ لك طعاماً فارسياً يعجبُك .

سلمان : طعام فارسي في بيتٍ مسلمٍ في بلد عربي ! هذا أقْصَى ما تَتَمنّاه النفسُ !

الهرمزان : وأنت صايم ؟

سلمان : واللهِ لأفْطُرَنّ عليه اليوم .

الهرمزان : عند المَغْرِب ؟

سلمان : بل الآن .

الهرمزان : وتقطع صومَك ؟

سلمان : نعم . انه صومُ تَطَوّعٍ ولي ان أقطعَه في أيّ حين .

الهرمزان : عجيب .

ام القماذبان : لا أكادُ أصدِّقُ .

سلمان : لقد ذكرتماني قصّةً وقعت لي مع أبي الدَّرْدَاء وأم الدرداء في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم.

ام القماذبان : بربك حدِّثْنا عنها يا صاحب رسول الله فاني أحب ان أسمعَ أخبارَ رسول الله صلى الله عليه وسلم

سلمان : لما قدِم النبيُّ المدينةَ مُهاجراً من مكة آخى بين أصحابـه المهاجرين والأنصار فآخى بيني وبين أبي الدرداء فجاءتْ امرأتُه ذاتَ

يوم الى نُفيرَة امرأتي فشكت اليها انّ زوجها يقوم الليلَ كلَّه ولا ينامُ ، ويصومُ كلَّ يومٍ ولا يُفْطِر ، فذهبْتُ أنا ونفيرة لننزلَ عندهم بضْعَةَ أيام . وحضر الغَدَاءُ فقدّمَه لي وقال انه صائِمٌ فامتنَعْتُ من الأكل حتى يأكلَ هو معي وما زلتُ به حتى جعلتُه يفطر ، فلما كان الليلُ قام يُصَلِّي فصِحْتُ به : ويحك أتُزْعِجُنَا من نَوْمنا بصَلَاتِك ؟

الهرمزان : وجعلته يتركُ صلاته ؟

سلمان : ويَاوي الى فراشه .

(يضحك الهرمزان وامرأته)

سلمان : وأدركَ السِّرَّ في نُزُولنا عنده فغَضِبَ فلما كان الغدُ شكاني الى النبي صلى الله عليه وسلم وقصّ عليه ما حدَثَ فقال النبي : صدَقَ سلمانُ ان لربِّك عليك حقاً وانّ لبدنك عليك حقاً وان لأهلِك عليك حقّاً فأعْطِ كلَّ ذي حقٍّ حقَه .

المشهد الخامس

في حمص . في بيت عاملها سعيد بن عامر الجمحي .

يُرى سعيدُ بن عامر وعنده محمد بن مسلمة .

سعيد : اوقَدَ كتبوا الى أمير المؤمنين يشكُون مني ؟

ابن مسلمة : نعم وقد بعثَني لأنظرَ في أمرِهم وأمرِك .

سعيد : سامحهم الله . والله ما أسأتُ الى أحد منهم واني بهم لرَفِيق وعلى خيرهم لحريصٌ .

ابن مسلمة : خفِّضْ عليك يا ابن عامر فان أهلَ حمص لمولَعُون بشكايَة العمال ، وأميرُ المؤمنين يعلمُ ذلك ويرجُو أن لا يفيِّل الله فِرَاسته فيك .

سعيد : فافعل ما أمرَك أميرُ المؤمنين فاني مُمْتَثل .

وأرى ان تجمع بيني وبينهم فتسألهم أمامي وتسألني أمامهم حتى يتبيَّن لك وجهُ الحق ان شاء الله .

ابن مسلمة : كلّا يا ابن عامر اني قد استوضحْتُهم شكْواهم وتحرَّيْت عنك .

سعيد : يغفرُ اللهُ لك يا ابن مَسْلَمة أمنهم تحرَّيت عني ؟ من هؤلاء الذين شكَوْني إلى أمير المؤمنين ؟

ابن مسلمة : لا تخَفْ فاني أعرفُهم من لَحْنِ القَوْل فأميّزُ حقَّهم من باطِلِهم واني سائِلُك الآن بامر أمير المؤمنين فأجِبْني .

سعيد : سلْ ما بدا لك .

ابن مسلمة : يقولون انك لا تخرجْ اليهم حتى يتعالَى النهارُ فما تقولُ ؟

سعيد : وماذا يضيرُهم ذلك ؟ اني لا اغمِطُ لهم حقاً ولا أقصِّرُ لهم في واجب .

ابن مسلمة : أحقاً لا تخرج اليهم حتى يتعالَى النهارُ ؟

سعيد : لو عرفوا عُذْرِي لما شكَوْني .

ابن مسلمة : فعلَامَ لم تُبيّن لهم عذْرَك ؟

سعيد : والله ان كنت لأكرهُ ذكرَهُ خشيةَ أن يكون رِياءً وسُمعة .

ابن مسلمة : فاذكرْه لي لأذكرَه لأمير المؤمنين .

سعيد : ان امرأتي مريضةٌ ضعِيفَة لا تقوَى على العَمَل وليس لها خادِمٌ فانا أساعدُها فأعجِنُ لها العجينَ ثم أجلسُ حتى يختَمِرَ فأخبِزُه لها ثم أتوضَّأُ وأخرجُ اليهم .

ابن مسلمة : هذه والله محمَدَةٌ لك وليست بمَذَمّة فما تقول في الثانية ؟

سعيد : وما الثانية ؟

ابن مسلمة : يقولون انك لا تجيب أحداً بلَيْلٍ .

سعيد : لا حولَ ولا قوةَ إلا بالله وماذا يُريدُون مني بالليل وليس بهم اليّ من حاجةٍ ولا لي

في مجالسهم من أَرَبٍ ؟ والله يا ابن مسلمة لو احْتَاجَ لمعُونَتي أحدٌ منهم حقاً لقمْت له من فِرَاشي وسعيْت اليه .

ابن مسلمة : على ذلك ليس لك ان تحتَجِبَ عنهم بليل أو نهارٍ إلا بعُذْر فما عذْرُك ؟

سعيد : ودِدْتُ والله لو بَقِي سِرًّا بيني وبين رَبِّي .

ابن مسلمة : بل لا بدّ من ذكْره .

سعيد : اني جعلت النهارَ لهم وجعلتُ الليلَ لله عز وجل .

ابن مسلمة : هذا حسنٌ فما تقول في الثالثة ؟

سعيد : ليت شعري ماذا تكون الثالثة ؟

ابن مسلمة : يقولون ان لك يوماً في الشهْر لا تخرجُ اليهم فيه ؟

سعيد : غَفَرَ الله لهم . ليس لي خادمٌ يغسلُ ثيابي كما قلت لك ولا لي ثيابٌ أبَدِّلُها . فلا غَرْوَ أن أجلِسَ ذلك اليوم من الشهرِ فاغْسِلَها

وانتظِرَ حتى تَجِفَّ ثم أُدَلِّكَها ثم أخرج اليهم من آخرِ النهار .

ابن مسلمة : هذا حسنٌ فما تقول في الرابعة ؟

سعيد : أهناك رابعة ؟

ابن مسلمة : يقولون انك تغْنِط الغَنْطَة بين الايام فيُغْمَى عليك وتغِيبُ عن حسّك ؟

سعيد : حتى هذه يأخذونها عليّ ؟ هذه علةٌ بُلِيتُ بها فهلا دَعَوْا لي ان يشفِيَني اللهُ منها ؟

ابن مسلمة : منذ متى بُلِيتَ بها ؟

سعيد : منذ هداني اللهُ للاسلام .

ابن مسلمة : زدني بَيَاناً .

سعيد : هل سمعتَ بما فعلَتْ قريشٌ في خُبيْبٍ الانصاري إذ أخرجوه الى التَّنْعِيم فصَلَبُوه على جِذْعٍ وأخذوا يَبْضَعُون من لحْمِه ويقولون : أتحب ان محمداً مكانَك ؟ فيقول لَهُم والله ما أُحِبُّ اني في أهْلِي وَوَلَدي وان

محمداً يُشَاكُ بشوكةٍ .

ابن مسلمة : اجل سمعت بذلك في حِينِه .

سعيد : فقد كنتُ من شُهُود مصْرَعِه وأنا يومئذ مشركٌ لا أؤمن بالله العظيم فوالله ما ذكرتُ ذلك اليومَ وتَرْكي نُصْرَتَه في تلك الحال إلا ظَنَنْتُ ان اللهَ لا يغفرُ لي ذلك الذنبَ أبداً فَتُصِيبني تلك الغَنْطة .

ابن مسلمة : الحمد لله الذي لم يفيِّل فِرَاسة أميرِ المؤمنين فيك .

سعيد : الحمد لله هل بَقِيَ لك عندي حاجة ؟

ابن مسلمة : نعم حاجة واحدة .

سعيد : أمرك أمير المؤمنين أن تُقَاسِمَني مالي ؟

ابن مسلمة : لا يا أخا بني جُمَح بل أمرني أن أعطِيكَ هذا الكيس .

سعيد : وأي شيء فيه ؟

ابن مسلمة : أربعمائة دينارٍ تستعينُ بها على أمرك .

سعيد : كلا لا أقبلُها . ماذا أصنعُ بها ولستُ في حاجةٍ ولا في فاقَةٍ .

ابن مسلمة : اني قد تحَرَّيتُ عنك يا ابن عامر .

سعيد : فقد كذَبَك الذي حدَّثَك .

ابن مسلمة : أنت الذي حدَّثْتَنِي بذلك الساعة فهل كنْتَ كاذباً ؟

سعيد : سامَحَهم الله هم الذين دَفَعُوني الى ذلك .

ابن مسلمة : لا ينبغي أن تردَّها فتُغضِبَ أميرَ المؤمنين (يضع الكيس على الأرض وينهض لينصرف) ائذن لي الآن لأنصرِفَ .

سعيد : مصاحباً يا محمد بن مسلمة .

(يخرج محمد بن مسلمة ويبقى سعيد بن عامر واقفاً في حيرة واغتمام)

امرأته : (صوتها) يا أبا عامر .

سعيد : نعم .

المرأة : هل خرج الضيفُ من عندك ؟

سعيد : نعم .

المرأة : (تدخل) أبا عامر .

سعيد : (في حَيْرَتِه واغْتِمامِه) نعم .

المرأة : نفسي فداك ما خطْبُك . هل ابلغَكَ هذا الرسولُ ان أميرَ المؤمنين غاضِبٌ عليك ؟

سعيد : بل أعظمُ من ذلك يا أم عامر .

المرأة : أبلغك عن ثُغُورِ المسلمين شيءٌ ؟

سعيد : أعظمُ من ذلك .

المرأة : وما هُو نفسي فِداك ؟

سعيد : (يشير الى الكيس في الأرض) ابتُليتُ يا أم عامر بالدُّنيا .

المرأة : (تأخذ الكيس وتحركه) هذه دَرَاهِمُ .

سعيد : بل دنانيرُ يا أم عامر .. دنانير .

المرأة : أميرُ المؤمنين بعثَ بها اليك ؟

سعيد : نعم . لقد كنتُ صحِبْتُ رسولَ الله صلى الله عليه وسلم فلم أُبتلَ بها ، وصحِبْتُ أبا بكر فلم أُبتلَ بها ، وابتُليتُ بها في صُحْبة عمرَ ألا فَشرٌّ أيامي أيامُ عمر !

المرأة : أهذه الدنانيرُ تُخيفُك ؟

سعيد : لا ولكني أخافُكِ أنت .

المرأة : تخافُ أن أكرِهَك فيها على ما لا تُحِبُّ ؟

سعيد : قد فَهِمْتِهَا يا أم عامر .

المرأة : فانت آمَنُ من ذلك .

سعيد : هذه أربعمائة دينار أرسلها أميرُ المؤمنين اليّ وعزَمَ ان أنفِقَها عليّ وعليك ، وان فُقَراءَ المسلمين يدخُلُون الجنَّة قبل أغنيائِهم بأربعين خَرِيفاً ووالله ما أحبُّ ان لي حُمُر النَّعَم واني أُحبَسُ عن الفوْجِ الأوّلِ !

المرأة : ستكونُ في الفوج الأولِ ان شاء الله فدونَكَها فاصنَعْ ما شِئْتَ .

سعيد : عن طِيبِ نفسٍ منك ؟

المرأة : نعم .

سعيد : لأفرِّقَنَّها على الناس .

المرأة : على أهل حمص الذين شكوك إلى أمير المؤمنين ؟

سعيد : نعم فلولا شكْوَاهم هذه ما أرسَل لي أميرُ المؤمنين هذه المِنْحَةَ .

المرأة : ما أطهرَ نفسَك وأعظمَ قلبَك . افعل ما بدا لك .

سعيد : أيتها الزوج الصالحة والله ما أبَالِي من الدنيا شيئاً ما بَقِيَتْ لي أمُّ عامر .

المشهد السادس

عمر في المسجد وعنده بعض أصحابه فيهم عثمان وابن عوف .

عمر : هل أرسلتم في طلبِ حسّانِ بن ثابت ؟

عثمان : نعم يا أميرَ المؤمنين .

ابن عوف : ليت شِعْري يا أمير المؤمنين ماذا يقول حسانُ لو سمعَ هذا البيتَ :

من يفْعلْ الخيرَ لا يعدِمْ جوَازِيَه
لا يذهب العُرْفُ بين اللهِ والناسِ

عمر : ما أحسن هذا الكلامَ .

ابن عوف : اتدري يا أمير المؤمنين من الذي قاله ؟

عمر : (يتفرس في وجه ابن عوف) عدو الله الحُطَيْئَة ؟

ابن عوف : نعم .

عمر : ويحك يا عبد الرحمن أتريد أن تنافِحَ عنه؟ أوقد هِبْتَه أنت أيضاً وخَشِيتَ من شرٍّ لسانه ؟

ابن عوف : لا والله يا أمير المؤمنين ولكنه استَشْفَعَ بي اليك فبالله عليك ألا ما رَفَقْتَ به .

عمر : وحقُّ الزِّبْرِقَان يا عبد الرحمن ؟

ابن عوف : ما كان للزِّبْرِقَان أن يتشدّدَ في هذا الأمرِ اليسيرِ .

عمر :

دَع المكارمَ لا ترحلْ لبُغْيَتِها
واقعُدْ فانك انت الطاعِمُ الكَاسِي

أتعُدّ هذا الهجْوَ يسيراً يا عبدَ الرحمن ؟

ابن عوف : ليس فيه إفحاش يا أميرَ المؤمنين .

عمر : ذلك أحْرَى ان يكون أقذعَ وأوجعَ .

ابن عوف : يا أمير المؤمنين هكذا الشعراء منذ كانوا يمدحون ويَهْجُون على العطاء والمنْعِ .

عمر : والله ما ينبغي ذلك في الاسلامِ . لقد كان ذلك جارياً في الجاهلية ، إذْ كانت القبائلُ تتفاخرُ وتتنافرُ وتتقاتل فكانت تحتاج الى الشعراء تشْتَرِيهم بالمال ليناصرُوها على خصومها وأعدائها . أما اليوم وقد أكرمنا اللهُ بالاسلام وجمَعَنَا على كلمةٍ واحدة فلا مكانَ لهذا اللغْو . ويلٌ لهم تلك معاركُ المسلمين مع الفُرس والروم وايامُهم في القادِسية واليرموك ونهاوند أفلا يجدُون فيها سبيلاً للقَوْل إلّا ان يمدُحوا الناسَ متسوّلين أو يهجوهم متقوّلين ؟ لا والله لا أرَانِي أمنعُ الناس من التسوُّل وأعاقبُهم عليه وأدَعُ هؤلاء الشعراءَ يتسولون ما شاءوا بشعرهم . والله ما انصفْتُ اذن وما أنا من العادِلين

(يدخلون بالحطيئة فيجلسونه بين يدي عمر) .

عمر : ألا تسلّم يا لُكَع ؟

الحطيئة : خَشِيت يا أمير المؤمنين أن أسلمَ فلا تردّ عليّ .

عمر : أتخشاني يا عدوَّ الله ولا تخشى اللهَ وأنت تَلَغُ في أعراض المسلمين ؟

الحطيئة : والله ما نلت من عِرض أحد يا أمير المؤمنين الا وقد استحقّ ذلك مني .

عمر : وأبو موسى الأشعري أميرُ البَصْرة .

الحطيئة : هذا مدحتُه يا أمير المؤمنين وما هجَوْته .

عمر : هددته فاتّقى شرَّ لسانك بالف درهم .

الحطيئة : أهو الذي شكاني اليك يا أمير المؤمنين .

عمر : نعم .

الحطيئة : انما خَشِيَ منك أن تفعلَ به ما فعلت بخالدِ ابن الوليد فانْتَحَل هذا العذرَ . لحَاهُ اللهُ

من بخيل . أمدُحه بالجليلِ فيعطيني القليلَ ثم يشكوني اليك !

عثمان : هذا الزبرقان يا أمير المؤمنين قد أقبل .

الزبرقان : (يظهر) السلام عليك يا أمير المؤمنين .

عمر : وعليك السلام ورحمة الله (يشير الى مكانٍ بين يديه) اجلس يا زبرقان .

(يجلس الزبرقان بازاء الحطيئة) .

عثمان : وهذا حسانُ يا أمير المؤمنين .

(يدخل حسان يقوده غلامه)

عمر : تقدم يا غلام . أجلس ابا عبد الرحمن هنا بقُرْبي .

(يتقدم به الغلام حتى يجلسه بجنب عمر)

عمر : هلم يا زبرقان هاتِ ما عندك .

الزبرقان : هذا الحطيئةُ يا أمير المؤمنين قد هجاني في شعرِه فاقْذَعَ .

عمر : أهجوتَه يا حطيئة ؟

الحطيئة : نعم يا أمير المؤمنين .

عمر : علام هجوتَه ؟

الحطيئة : لأنه استحق ذلك مني .

عمر : بم استحق ذلك ؟

الحطيئة : ببخْلِه وسُقُوطِ همَّته .

عمر : ببخله على مَن ؟ عليك أنت ؟

الحطيئة : عليّ وعلى غيري .

عمر : من الشعراء ؟

الحطيئة : نعم .

عمر : ويلكم أوقد اتخذْتُم الشعرَ سبيلاً للتسوُّل والتكفُّف ؟

الحطيئة : ان المتسول يا أمير المؤمنين لا يخشاه أحدٌ .

عمر : ان الكلابَ المسعورَة ليخشاهـا الناسُ فيلقُون اليها بالعظام ليصرفُوها عنهم .

الحطيئة : فهو يا أمير المؤمنين لم يشأ أن يرمِيَ لي ولا بعظْمةٍ واحدة ومع ذلك لم أُقلْ فيه إلا دونَ ما يستحِق .

عمر : ماذا قال فيك يا زبرقان ؟

الزبرقان :

دع المكارم لا ترحلْ لبُغْيتها
واقعد فانك انت الطاعم الكاسي

عمر : اني ما اسمع هجاءً ولكنها معاتَبَةً .

الزبرقان : يا أمير المؤمنين أولا تبلُغُ مروءتي الّا ان آكلَ وألبَسَ ؟ والله يا أمير المؤمنين ما هُجيت ببيت قط أشدّ علي منه .

عمر : هذا حسان بن ثابت قد احضرناه فهل ترضاه حَكَماً في هذا الأمر ؟

الزبرقان : نعم يا أمير المؤمنين .

الحطيئة : وأنا أرضاه حَكَماً كذلك يا أمير المؤمنين .

عمر : ماذا ترى يا أبا عبد الرحمن ؟ أتراه هجَاهُ

بهذا البيت ؟

حسان : أقول رأيي يا أمير المؤمنين بلساني كله ؟

عمر : نعم بلسانك كلِّه .

حسان : انه ما هجاه فحسْبُ يا أميرَ المؤمنين بل سَلَحَ عليه .

الحطيئة : (يهتف فرحاً) بوركت يا ابن الفُريعة . لقد شَهِدْتَ لي والله أبَدَ الدهر .

عمر : بل شهد عليك يا لُكَع .

الحطيئة : اني بشهادَتِه عليّ في هذا البيت لأفرحُ مني بشهادَتِه لي لو فَعَلَ .

عمر : والله لأُعلّمَنّ هذا السفيهَ اللسانِ كيف يحترمُ أعراضَ الناس . خُذُوه فاحْبِسُوه ولا تخرُجوه من الحبْس الا الى الرمْسِ .

الحطيئة : يا أمير المؤمنين أقِلْني .

عمر : لا أقالَني اللهُ إن اقلتُك .

الحطيئة : ارحمني يا أمير المؤمنين .

عمر : وهل تركْتَ للرحمة سبيلاً يا عدوَّ الله وعدوَّ الناس .

الحطيئة : (ينشد في رقة)

تَحَنَّنْ عليّ هداك المليكُ
فان لكل مقامٍ مَقَالا
فانك خير من الزبرقان
أشدُّ نَكَالا وأرْجى نَوَالا

عمر : ويلك أتظنُّ باطلَك هذا يخدَعُني ؟

الحطيئة : يا عبد الرحمن بن عوف اشفَعْ لِيَ عند أمير المؤمنين .

عمر : خُذُوه إلى الحبْس .

(يسوقون الحطيئة وهو يصيح ويستغيث)

المشهد السابع

بيت عمر بالمدينة

(يدخل عمر من خارج المنزل)

عمر : ألم تأت الشفّاء بعد يا عاتكة ؟

عاتكة : لا لم تأتِ بعدُ . لعلك تنتظرُ منها ان تأتيَك بأخبار جُدُد ؟

عمر : نعم .

عاتكة : أصبحت يا أميرَ المؤمنين ولا هَمَّ لك إلا ما تَتَسَقّطُه لك الشفّاء من أسرارِ النساء .

عمر : ويحك اني لأرجُو ان ينفُضَ الله لي أسرار هذا الأمر وتفاصِيلِه حتى يوفّقني لعلاجِه على هُدىً وبصيرة . أوقد نسِيتِ يا عاتكة

انني أخذْتُ على نفسي للمسلمين من فَوْقِ مِنبَرِ رسول الله صلى الله عليه وسلم انهم اذا غَابُوا في البُعُوث فانا أبُو العيال ؟

عاتكة : ولا كلّ هذا يا أمير المؤمنين . ما أنت وما يَهْتِفْنَ به في مَخَادِعِهِنّ ؟

عمر : ذلك أصدقُ شيءٍ يخبرُ عنهم . والله ما فرحت بشِعْرٍ سمعتُه من أحدٍ قطّ فَرَحِي بما سمعتُه من تلك المرْأة المُغِيبة وهي تقولُ من حيثُ لا تتوقّعُ ان يسمعَها أحدٌ .

تطاوَلَ هذا الليلُ واخْضَلّ جانِبه
وأرّقني الاَ خليلٌ الاعِبُـهُ
فوالله لولا اللهُ لا ربَّ غـيرُه
لحُرِّك من هذا السَّرِيرِ جَوَانِبُـه

عاتكة : اعجَبَكَ هذا الشعرَ يا أميرَ المؤمنين ؟

عمر : اعجبني أو لم يعجبْني . فقد نَبَّهَنِي الى أمرٍ كنت غافِلاً عنه . لأجعَلَنّ للبُعُوث أمداً لا يتجاوَزُونَه فلا يَغِيبُ الرجلُ عن امرأتِه

أكثرَ مما تحتَمِلُ .

عاتكة : وتلك التي سمعتَها تقولُ :

هلْ من سبيلٍ الى خَمْرٍ فأشْرَبَها
او من سبيلٍ الى نَصْرِ بن حَجّاجِ
ماذا أنت صانعٌ بها ؟

عمر : قد أمرْتُ الشفّاءَ فتحرَّتْ عنها فوجدَتْ انها امرأةٌ ذاتُ عَفافٍ ودِينٍ وان الشِّعرَ ليس لها وانما تَمَثَّلَتْ به .

عاتكة : فلمن هو إذن ؟

عمر : لنصْرِ بنِ حجاج وعصابَتــه من الفِتْيان الرُّقَعاء فهم ينظِمُون هذه الأشعارَ لتَتَرَنَّم بها العَواتِقُ في خُدُورِهِنَّ !

عاتكة : وتركْتَهمُ يا أميرَ المؤمنين ؟

عمر : كلا لقد تحرّيْت عنهم وأرسلت في طلبهم . والله لأجعلنّهم نَكالاً لغيرهم .

اسلم : (يظهر على الباب) يزيد بن أخت النمر

يا أمير المؤمنين .

عمر : دعه يدخل . (تنسحب عاتكة)

(يدخل يزيد ومعه نصرٌ بن حجاج وأبو ذئب السُلَميان وقد تكحَّل كل واحد منهما وزَجَّجَ حواجِبَه ورجّل جُمّته على هيْئة خاصة ولاثَ عليها عمامتَــه بحيث تُظهر الشطرَ الأكبرَ من الجُمة)

يزيد : السلام عليك يا أمير المؤمنين .

عمر : وعليكم السلام يا يزيدُ ورحمة الله . (يلتفت الى نصر) انت يا هذا نصرٌ بن حجاج ؟

نصر : نعم يا أمير المؤمنين .

عمر : (لأبي ذئب) وانت ذِئْبُهُنَّ ؟

أبو ذئب : أنا أبو ذئب يا أمير المؤمنين .

عمر : تُرَى أيكما أعْدَى الآخر ؟

نصر : بأي شيء يا أمير المؤمنين ؟

عمر : بهذا التأنث والتخنُّثِ .

نصر : اتجدُنا كذلك يا أمير المؤمنين ؟ انما أردْنا ان نتجَمَّل ونبدُوَ في أحسنِ صُورَة .

عمر : ويلكما ما هكذا يصنَعُ الرجالُ . انما يصنعُ هذا النساءُ .

أبو ذئب : اصلحك الله يا أمير المؤمنين هذا مُخْتلِف عما تصنعه النساء .

عمر : وهذه الجُمّة الناتِئَةُ الى العُلى كأنها قَرْنُ الشيطان !

نصر : هذه نحن ابتَدَعْناها يـا أمير المؤمنين ولا تعرِفُها النساء .

عمر : بخ ! بخ ! فقد فُقْتما النساءَ !

ابو ذئب : انهن يا أمير المؤمنين لا يَلُثْنَ العمائم هكذا على جُمَمِهِنَّ .

عمر : لَيْتْ يا أبا ذئب ! غداً يتشبَّهْن بك وبابن عمك ! خبّراني هل خرجتما للجهاد قط ؟

نصر : لا يا أمير المؤمنين .

عمر : انكما لشابان جلْدَان فما أخّركما عن الجهاد؟

نصر : أنت منعتنا يا أمير المؤمنين .

عمر : متى جئتماني فمنعتكما ؟

نصر : انك اصدَرْتَ أمراً يا أمير المؤمنين ان مَن له أبٌ كبير أو أم عجوزٌ فليس لـه أن يترُكَهما ويخرجَ الى الجهاد . وأنا لي أمٌّ عجوز .

أبو ذئب : وأنا لي أبوان كبيران .

عمر : (يرفع يديه الى السماء) أللهم اغفر لعمر ما يعلمُ وما لا يعلمُ . خبرني يا نصر ما عمَلُك؟

نصر : لا عَمَلَ لي يا أمير المؤمنين .

عمر : وانت يا أبا ذِئْب ؟

أبو ذئب : وأنا كذلك لا عملَ لي يا أمير المؤمنين .

عمر : فمن أين إذن تعِيشَان ؟

نصر : ان أبي ترك لنا ميراثاً حسناً يا أمير المؤمنين.

أبو ذئب : وأبواي مُوسِران وأنا في كَنَفِهما أعيشُ .

اسلم : جريرُ بن عبد الله البَجَلي يا أمير المؤمنين .

عمر : دعه يدخل .

(يدخل جرير بن عبدالله البَجَلي)

جرير : أرسلتَ في طلبي يا أمير المؤمنين ؟

عمر : نعم ليراك هذان الفتيان من بَني سُليم اللذان يتزيَّنان كما تتزيَّن النساء. انظُرا الى يوسفَ هذه الامة! ويلكما هكذا يكون جمالُ الرجال!

نصر : لكل منا أسلوبُه في التجمل والتزيّن يا أمير المؤمنين .

عمر : اخلَعْ عمامتَك يا نصر . (يخلع نصر عمامته برفق) أعطِنيها (يقلبها عمر متعجباً) تُرى كم تقْضِي من الوقت في لَوْثِ هذه العمامة ؟ (يبعِجُها)

نصر : (يصيح) دعْها يا أمير المؤمنين . لا تحلّها!

دعها بربك !

عمر : ألاَ تستطيعُ أن تعْقِدَها مرة أخرى .

نصر : بعد لأْيٍ وجهْد يا أمير المؤمنين .

عمر : تعال ادْنُ مني يا أبا ذئب (يدنو منه أبو ذئب في حذر فينزع عنه عمامته بشدة) .

أبو ذئب : (يصيح كالمستغيث) الجمَّة يا أمير المؤمنين.

عمر : ما بالُها ؟

أبو ذئب : افسَدْتَها إذ نَزَعْت عنها العمامة بشِدَّةٍ !

عمر : فلأَجزّنّها لك يا لُكع . يا يزيد جُزَّ ناصِيتَه وناصِيةُ نصر بن حجاج ؟

نصر : حنانَيك يا أمير المؤمنين لا تفعل .

ابو ذئب : ليس لك يا أمير ان تفعل ذلك .

نصر : اللهَ انبتَها وليس لك ان تجزَّها .

عمر : الله انبتها ولأجزّنّها ولا كرامة !

يزيد : (يدنو من نصر بالمقص في يده فيتباعد عنه

نصر) ويلك أتعصِي أمير المؤمنين ؟

نصر : ليس عليّ أن أطيعَه فيما لا يَعْنِيه من أمري .

عمر : كيف لا يَعْنِيني أمرُك يا عـدو الله وأنت تستَغْوي النساءَ بما تُصْقِلُ من هيئتك وتُرْخِي من إزَارك وترسِلُ من اشعارك ؟

نصر : معاذ الله يا أمير المؤمنين .

عمر : ويلك أتظنّني غافلاً عنك وعن اشباهِك ؟
هل من سبيل الى خَمْرٍ فاشرُبها ؟
أو من سبيل الى نصر بن حجاج ؟
ألست أنت الذي تصنَع هذا الشعرَ لتَتَمثّل به العواتِقُ في خدُورهن ؟ أمسكه يا جريرُ ليجز يزيد ناصيته (يمسكه جرير فلا يستطيع حراكاً فيجز يزيد ناصيته) .

نصر : يا أمير المؤمنين لو كانت لك جُمّةٌ مثلها لضنَنْتَ بها على الجزّ ولكنها غيرةُ الاصلع من الأفرع !

عمر : عليك الآن بابي ذِئْب فجزّ ناصيته (يمسكه جرير فيجز يزيد ناصية أبي ذئب) .

ابو ذئب : لقد ظلمتنا يا عمر ولم تكنْ من العادِلين .

عمر : أجل لقد ظلمتُكما إذ أعفيتُكُما من الجهادِ فصرتُما الى ما صرتما اليه . يا جرير بن عبدالله اني قد عهدت بهما اليك لتربِّيهما وتدفعَهما في ميادين القتال حتى يكونا رجلين !

جرير : اني مُرْتَحل غداً يا أمير المؤمنين .

عمر : فخذهما معك !

ابو ذئب : وأبواي يا أمير المؤمنين من ذا يقوم بشانهما ؟

عمر : أنا أقومُ بشانهما ولأكوننّ أبرُّ بهما منك !

نصر : وأمي يا أمير المؤمنين ألا ترقُّ لحالها ؟

عمر : انما ارقّ لحالها حين أُقْصِي عنها بلاءك وشرّك . انصرفا الآن . خذهما يا جرير

اليك واتفق معهما على مَوْعدِ الرحيل من الغدِ .

(يخرج جرير ونصر بن حجاج وابو ذئب)

(تدخل عاتكة)

عاتكة : الشفَّاء يا أمير المؤمنين قد حضرَتْ منذ قليل .

عمر : أين هي ؟ دعيها تدخل .

عاتكة : أدخلي يا أم عبد الله .

(تدخل الشفّاء)

الشفاء : السلام عليك يا أمير المؤمنين .

عمر : وعليك السلام ورحمة الله . ويْحك يا شفّاء ماذا أخّرك ؟

الشفاء : ستعذُرُني يا أمير المؤمنين اذا سمعتَ حديثي .

عمر : حدِّثيني يا ابنة العم .

الشفاء : ذهبت الى أم نصر بن حجاج وأم أبي ذِئب كما أمرتني فوجدْتُهما غيرَ راضِيَتَيْن عن ولديْهما ولكنهما زعَمَتا ان الذي أفسَدَ ابنيهما هو جَعْدَة السُلَمي .

عمر : ومن جعدة السُلَمي ؟

الشفاء : أدركت من حديثهما عنه يا أمير المؤمنين انــه هو الأبيضُ الشيْظَمِيّ الذي كنت تبحث عنه .

عمر : صاحبُ بقِيلة الأشجَعِيّ ؟

الشفاء : نعم فرأيت يا أمير المؤمنين ان اتَّصل بامرأته لعلي أعرفُ المزيدَ منها عنه .

عمر : واتصلتِ بامرأته ؟

الشفاء : نعم فذلك هو الذي أخرني .

عمر : اذا كنت في حاجَةٍ مُرْسلاً

فارسِلْ حكيماً ولا تُوصِهِ

أحسنت يا أم عبد الله فماذا عرفتِ منها عن زوجها ؟

الشفاء : اني احضرتها معي يا أمير المؤمنين لتسألها بنفسك .

عمر : فاين هي ؟

الشفاء : (تدنو من الباب الداخلي) ادخلي يا سلمى عند أمير المؤمنين . (تدخل سلمى) حدِّثي اميرَ المؤمنين يا سلْمَى عن زوجك .

سلمى : يا امير المؤمنين كان يكون زوجي من أفضَلِ الرجالِ لولا تلك الخصْلَةُ فيه .

عمر : وما هي يا سلْمى ؟

سلمى : انه غَزِلٌ صاحبُ نساءٍ يحدِّثُهنّ ويضحِكُهنّ ويمازحهن فكن يستلطِفْن مجلسَه ويجتمِعْن حولَه .

عمر : أكان يعقِلُهنّ بالحِبَال ؟

سلمى : كيف عرفت يا امير المؤمنين ؟

عمر : من قول بَقِيلة الأشجعي في أبيات له وجّهَها إليّ :

قَلائِصُنا هداك اللهِ أنّا
شُغِلْنا عنكم زمنَ الحصارِ
يُعَقِّلُهن ابيضُ شيظميٌّ
وبئْسَ مُعقِّلُ الذودِ الخيار

سلمى : اجل يا امير المؤمنين انه ليعقِّل المرأةَ منهن ثم يأمرها ان تَثِبَ ويزْعُم لها ان المرأة الحَصَان تَثِبُ في العِقَال فاذا وثَبَت سقطت فتنكشِفُ فيتضاحَكْن من ذلك .

عمر : لا حولَ ولا قوةَ إلا بالله ! يا ويلَ عمرَ ! أيحدُثُ كلّ هذا في ظهر المدينة وعمر على الناس ؟

سلمى : لا أحب أن أظلِمَه يا أمير المؤمنين . انه يفعل ذلك لغير ريبَة إلا المداعبَةَ والمازَحَةَ ولولا الغَيْرةُ ما شكوته اليك .

عمر : قبّحه الله من رجلِ سُوءٍ. اخوانه يجاهدون

في سبيل الله وهو قاعدٌ يمازِحُ نساءهم . لا والله لا يكون هذا أبداً .

سلمى : ماذا أنت فاعلٌ به يا أمير المؤمنين ؟

عمر : لأنفِيَنَّه الى بلد بعيد لا يعرِفُ أحداً فيه ولا يعرِفُه أحدٌ .

سلمى : واذا صلُحَ هناك واستقامَ أتعيدُه يا أمير المؤمنين الى المدينة ؟

عمر : نعم .

سلمى : إذن فانْفِني معه يا أميرَ المؤمنين .

عمر : وما ذنبُك أنت ؟

سلمى : اني أحبه يا أمير المؤمنين وأرجو أن يُصْلِحُه الله بهذا النَّفْي .

عمر : بوركت من امرأةٍ صالحةٍ . اذهبي معه ان شئت فاذا رأيْتِهِ قد تابَ واستقامَ فاكتُبي الي لآذنَ له بالرجوع إذا أحبَّ .

سلمى : جزاك الله خيراً يا أمير المؤمنين ، وأخرى

أريدُها منك .

عمر : اقترِحي .

سلمى : ألّا يعلم جَعْدَةُ اني شكوته اليك .

عمر : كلا ما شكوتهِ انت . بقيلة الأشجعي هو الذي شكاه . (تستأذن سلمى وتنصرف)

الشفاء : (تنهض) هـل من مهمة أخرى يا أمير المؤمنين اليوم ؟

عمر : نعم استقرئي لي من النساء كم تصبِرُ المرأة عن زوجها حتى أكتبَ الى الآفاقِ الاّ يغيبَ الرجلُ عن امرأته في البُعُوث أطولَ من ذلك .

الشفاء : امْهِلْني إذن يا أمير المؤمنين يوماً أو يومين حتى أسألَ لك عدداً كبيراً منهن .

عمر : قد فعلْتُ يا أم عبدالله .

(تخرج الشفّاء)

عاتكة : (تدنو من عمر وتتنفس الصُّعَداء) الحمد لله

يا أمير المؤمنين .

عمر : على ماذا ؟

عاتكة : على أن فَرَغْت من هذه الأمور .

عمر : هيْهات . يا عاتكة . رُبَّ أمورٍ أخرى أنا غافلٌ عنها سيحاسبني الله عليها يوم القيامة .

عاتكة : ويلي عليك يا عمر ! أبعد الروم وفارس وهرقل ويزدجرد تَشْغَلُ نفسَك بجَعْدَة وامرأةِ جعدة وأبي ذئب وأم أبي ذئب ؟.

المشهد الثامن

في بيت أم كلثوم زوج عمر)

عمر : (ينادي) يا أسلم .. يا أسلم .

أسلم : (صوته) لبيك يا أمير المؤمنين . (يدخل)

عمر : ألم أنْهَ عن التسول ؟

أسلم : بلى يا أمير المؤمنين وأعلنّا ذلك في الناس غير مرة .

عمر : فما بالُ شيخٍ لَمحْتُه الساعة واقفاً يسأل بباب آل عبد الرحمن بن عوف ؟ انطلقْ فأْتِني به .

أسلم : سمعاً يا أمير المؤمنين . (يخرج)

أم كلثوم : (تدخل) هل أُحضِرُ لك طعامَك يا أمير المؤمنين ؟

عمر : انتظِري يا أم كلثوم حتى نرى ما يكون من أمر هذا الشيخِ المتسوِّل .

أم كلثوم : يا أمير المؤمنين لا ينبغي أن تُحمِّلَ نفسَك من هموم الناس فوق ما تُطيق .

عمر : وماذا فعلت للناس بعدُ؟ ان في نفسي لأموراً كثيرة أستطيع أن أنفعَ بها الناس لو وجدت السبيلَ والاعوانَ .

أم كلثوم : هذا التسول مثلاً لا تستطيعُ أن تمنَعَ الناسَ جميعاً منه . وما فعل النبيُّ صلى الله عليه وسلم ذلك ولا أبو بكر .

عمر : من أين لك هذا يا أم كلثوم ؟ أوَقد سالت أباك عنه ؟

أم كلثوم : نعم .

عمر : أمَا لو شاء لرَوَى لك قولَ رسول الله صلى

الله عليه وسلم: ما يزالُ الرجل يسألُ الناسَ حتى يأتِيَ يوم القيامة وليس في وجْهِـه مُزْعةُ لحم .

أم كلثوم : ولكنه لم يعاقبْهم على المسألة يا أمير المؤمنين كما فعلتَ .

عمر : صدقت يا ابنةَ علي . ذلك لأنـه لم يكن للمسلمين في عهد النبي ولا في عهد أبي بكر ديوانٌ . اما وقد فُرِضَ لكل مسلم عطاوه اليوم فلا عذْرَ لمتسول .

(يدخل أسلم يقود شيخاً يلوح كأنه ضرير)

أسلم : يا أمير المؤمنين انه شيخ ضرير .

عمر : اصدقني يـا شيخ أضريرٌ انت حقاً أم تتَضارّ ؟

الشيخ : بل أتضار يا أمير المؤمنين لأستعطِفَ قلوب الناس. لا ينبغي الكذبُ أمام أمير المؤمنين.

عمر : أوَلَمْ تعلمْ انيقدنهيت عنالتكفُّفِ وتوعّدت عليه ؟

الشيخ : أفاموتُ يا أمير المؤمنين جُوعاً ؟

عمر : تموت جوعاً ؟ مَعَاذ الله فكم عطاوكَ ؟

الشيخ : ليس لي عطاءٌ يا أمير المؤمنين . أنا من أهل الكتابِ .

عمر : من أيِّ اهلِ الكتاب ؟

الشيخ : يهوديٌّ يا أمير المؤمنين .

عمر : فما ألجاكَ الى ما أرى ؟

الشيخ : إسال الجزْيةَ يا أمير المؤمنين والحاجة والسنّ .

عمر : الحمد لله الذي هَدَاني اليك. والله اني لمسوولٌ عنك وعن أضرابك . انطلق يا اسلم الى بيت المال فادْعُ لي عبد الله بن أرقم (يلتفت الى اليهودي) انك لُمبْصِر فهل لك ان تنتظر عند باب الدارِ ريْثَما يحضر خازنُ بيت المال فآمر لك بما يصلحك حتى لا تحتاجَ الى أحد؟

الشيخ : حباً وكرامة يا أمير المؤمنين . جزاك اللهُ

خيرَ الجزاء . (يخرج)

عمر : هل عندك شيء يا ام كلثوم لهذا الشيخِ المسكينِ ؟

ام كلثوم : ما عندي غيرُ غدائِك. هذا الخبزُ من الشعير وهذا التمرُ .

عمر : هاتِيه .

ام كلثوم : ألستَ تريد أن تأمرَ له بشيء من بيت المال ؟

عمر : ما شأنُك ببيت المال؟ ذاك مالُ اللهِ لا فضل لنا فيه ولكن هذا الذي نرجُو ان نثابَ عليه.

ام كلثوم : (تخرج ثم تعود بالطعام معها) يا أمير المؤمنين انه يزعمُ انه جائعٌ فهَلَّا دَعَوْتَه ليأكلَ معك؟

عمر : صدقْتِ والله ان ذلك لأفضلُ (يقترب من الباب) يا شيخُ ! يا شيخَ اليهود !

الشيخ : (صوته من الخارج) لبيك يا أمير المؤمنين.

عمر : ادخلْ عندي . (يدخل الشيخ) هَلُمَّ اجلسْ

وَوَاكلْني .

الشيخ : يا أمير المومنين !

عمر : ألست بجائعٍ ؟

الشيخ : بلى يا أمير المومنين .

عمر : فاجلسْ وكلْ معي من هذا الطعام .

(يجلس الشيخ فيأكل مع عمر)

أسلم : (يدخل) هذا عبدُ الله بن أرقم يا أمير المؤمنين .

عمر : ادخلْ يا ابن أرقمَ .

ابن أرقم : السلام عليكَ يا أمير المؤمنين .

عمر : وعليك السلام ورحمة الله . ألا تعلم يا ابنَ أرقم ان في رَعِيّتنا من أهل الكتابِ فقراءَ ومساكينَ يحتاُجون الى المعونةِ ؟.

ابن أرقم : لا أعلم يا أمير المؤمنين ان فيهم مَنْ يحتاجُ الى المعونة .

عمر : فهذا الشيخُ واحدٌ منهم . قد اضطرَّتْه الجزيةُ والحاجة والسن الى ان يتكفَّفَ الناس . فانظر هذا وضرباءه فضعْ عنهم الجزيةَ وافرضْ لهم ما يصلحهم فوالله ما انصَفْناهُم إنْ أكلْنا شَبِيبَتَهُم ثم نخذُلهم عند الكِبَر .

ابن ارقم : نعطيهم من الصدقة يا أمير المؤمنين ؟

عمر : نعم . انما الصدقاتُ للفقراءِ والمساكينِ والفقراءُ هم المسلمون وهذا وأضرابه من المساكين من أهلِ الكتاب (يلتفت الى الشيخ وقد فَرَغ من اكله) قمْ فاذهبْ معه يا شيخ ليكتبَ اسمَك ويعرفَ مقرَّكَ .

ابن ارقم : هلم معي يا شيخ .

الشيخ : (خارجاً وراء ابن الأرقم) جزاك الله خيراً يا امير المؤمنين. ابقاك اللهُ يا امير المؤمنين .

المشهد التاسع

في منزل عبد الله بن سلام بالمدينة وعنده كعب الاحبار يزوره .

ابن سلام : مرحباً بك يا كعْبُ في بيتي .

كعب : اشتقتُ اليك يا ابنَ سَلاَم فقلت أزورُك وان كنت لا تزورني .

ابن سلام : انت صاحبُ الفضل دائماً يا كعب .

كعب : ينبغي ان نتزاوَرَ منذ اليوم فان الزيارةَ مفتاحُ المودة . هل بلغك يا أخي ما فعل أمير المؤمنين اليوم ؟

ابن سلام : ماذا فعل أمير المؤمنين أصلحه الله ؟

كعب : أحسنَ الينا معشَرَ اليهود .

ابن سلام : نحن لسنا يهوداً يا كعب . نحن مسلمُون .

كعب : معذرة . احسنَ الى بني جنسِنا من اليهود فجعلَ للمحتاجين منهم مـا يُصلحُهم من بيت المال . ألم يبلغك ذلك يا ابنَ سلام ؟

ابن سلام : بلى .. بلغني انه فرض لأهل الكتابِ عامّة ولم يختصَّ اليهودَ وحدهم .

كعب : هذا حق بَيْدَ اني ذكرت لك اليهودَ خاصة لأن امرَهم يَعْنِينا أكثرَ من سواهم .

ابن سلام : يا كعب بن ماتع ان الاسلام نَهى عـن العصبيّة ، وجعل الناسَ جميعاً سَوَاسِية . لقد سمعتُ النبي صلى الله عليه وسلم يقول: كلُّكم لآدَم وآدمُ من تراب .

كعب : ولكن الله عز وجل يقول في كتابه العزيز : يا بَنِي اسرائيلَ اذكروا نعمتي التي انعمْتُ عليكم واني فضّلتُكم على العالمين .

ابن سلام : (في شيء من الحدة) يا كعب أُعيذك بالله

ان تكونَ ممـن يؤمنون ببعض الكتاب ويكفرون ببعض . ألم تقرأ ما نَعى اللهُ في كتابه العزيز على بني اسرائيل من كفرٍ وفُسُوق وعصيان ؟ لُعِنَ الذين كفروا من بني اسرائيل على لسانِ داودَ وعيسى بنِ مريمَ ذلك بما عَصَوا وكانُوا يعتدون . كانوا لا يَتَناهَوْن عن منكرٍ فعلوه . لِبئْسَ ما كانوا يفعلون . تَرَى كثيراً منهم يتولّون الذين كفروا لبِئْسَ ما قدّمت لهم أنفسُهم أن سَخِطَ الله عليهم وفي العَذَابِ هُم خالدُون. أزيدُك يا كعب ؟ (ينظر اليه في عتب) .

كعب : (يتقي نظرات محدثة) زدْني يا ابن سلام .

ابن سلام : فبما نَقْضِهم ميثاقَهم لعنّاهم وجعَلْنا قلُوبَهم قاسِيَةً يحرّفون الكَلِمَ عن مَواضِعِه ونَسُوا حظاً مما ذُكّروا به ولا تزالُ تطّلع على خائِنَةٍ منهم إلا قليلاً منهم .

كعب : اللهم اجعلنا من القليل .

ابن سلام : ويحك ما دعاؤُك هذا يا كعبُ ؟

كعب : فهلّا أمَّنْتَ على دعائي ؟ الاَ ترجُو يا أخي ان تكونَ من القليل ؟

ابن سلام : اني قد اسلمتُ يا كعبُ فلستُ من قليلِهم ولا من كثيرِهم في شيء .

كعب : وانا أيضاً قد اسلمْتُ .

ابن سلام : أوصيك يا كعبُ ان تُكثِرَ من تِلاوة القرآن وتدبر آياتِه فيذهب عنك ما تجدُ في نفسك من وَسْواس .

كعب : ما عندي أيُّ وسواس يا ابن سلام .

ابن سلام : لا جُناحَ عليك . اني كنت مثلَك اذْ كنتُ قريبَ عهد بالاسلام فما أزالَ ذلك عني غيرُ القرآن وصحبة محمدٍ صلى الله عليه وسلم .

كعب : طُوبى لك يا ابن سلام اذ صحِبْتَ محمداً صلى الله عليه وسلم . يا ليْتَني ...

ابن سلام : لا تيْتَئِس فقد سمعتُه صلى الله عليه وسلم

يقول : رب مُبلَّغ أوْعَى من سامع .

كعب : جزاك الله خيراً . أنت افقهُ مني في الاسلام فهلْ لي ان اسألَك .

ابن سلام : عن أي شيء تسأل ؟

كعب : إذا كان عمرُ يفرضُ لهولاء اليهودِ ...

ابن سلام : لأهل الكتابِ يا كعب .

كعب : لأهل الكتاب هؤلاء من بيتِ مالِ المسلمين ، فعَلَام أجْلَى يهودَ نجرانَ ونصارى نجرانَ ثم أجلَى يهودَ خيْبَرَ ؟

ابن سلام : اما يهودُ خيبر فقد نقَضُوا العهدَ اذْ اعتدَوْا على عبدالله بن عمر وهو نائمٌ عندهم كما اعتدُوا على أحدِ الأنصار من قبله . واما اهلُ نجران فقد أجلاهم عن جزيرة العرب وعوَّضهمُ عن أرضهم فيها ما شاؤُا من أرضٍ في العراق أو الشام .

كعب : اني أعلمُ انه عوّضهم ولكن لماذا أجْلاَهم من

جزيرة العرب ؟

ابن سلام : على الخبير سقَطْتَ يا كعب فعندي من ذلك علمٌ . لقد سألتُ عن ذلك وفَقِهْتُه . اجلاهم عمرُ عملاً بقول النبي صلى الله عليه وسلم :

كعب : لا يبقينَّ في جزيرة العربِ دِينان ؟

ابن سلام : انك لتعرفُ الحديثَ .

كعب : ولكنّ رسول الله لم يُجلِهم ولا أجلاهم ابو بكر بعده . أفكان الأمرُ لعمرَ خاصّة ؟

ابن سلام : يا كعب فرقٌ بين قومٍ من أهل الكتاب يقيمون مع المسلمين في دِيَارِهم فُرادَى كما يقيمُ المسلمون ، وبين قوم منهم لهم مُدُنٌ وحصونٌ وخيل وسلاح كما كان أهلُ نجران اذ تكاثروا في عهد عمر واتّخذُوا السلاحَ والخيلَ فهؤلاء هم الذين عناهم النبي صلى الله عليه وسلم في حديثه .

كعب : فهل كان عمرُ يخشى منهم على المسلمين ؟

ابن سلام : نعم ولا سِيّما اذ كان المسلمون يجاهـدُون الفرسَ والرومَ .

كعب : جزاك الله خيراً يا ابن سَلاَم . والله انك لبَحْرٌ في الاسلام .

* * *

المشهد العاشر

في المسجد النبوي الشريف وقـد امتلأ بالناس .

يرى عمر جالساً في ميمنة المسجد وعنده سعد بن ابي وقاص وعثمان وابن عوف وعمرو ابن العاص ومحمد ابن مسلمة وقـد وقف أمام عمر الزبرقان بن بدر .

الزبرقان : يا أمير المومنين كفى ما حَبَسْتَه . ناشدْتُك اللهَ الا ما اطلقت صراحَه ؟

عمر : عجباً لك . كنت أنت الذي حبَسْتَه فما عدا مما بدا ؟

الزبرقان : قد عفَوْتُ عنه يا أمير المؤمنين .

عمر : قد سقَطَ اذن حقُّك وبَقِيَ حقُّ الله وحق

المسلمين . انه كان يهجُوك ويهجُو غيرَك .

الزبرقان : لكنه تابَ يا أمير المؤمنين وانابَ .

عمر : هل أعْلَنَ لك ذلك ؟

الزبرقان : نعم .

عمر : وصدّقْتَه ؟

الزبرقان : ما أراه يا أمير المومنين إلا صادقاً .

عمر : يا أبا طلحة انطلق ومعك الزبرقان فأتِيَاني بالحُطَيْئَة .

أبو طلحة : سمعاً يا امير المؤمنين . (يخرج ومعه الزبرقان) .

عمر : أين غرماؤُك الاثنا عشَرَ يا محمد بن مسلمة؟ ماذا أخّرهم ؟ ألم تُؤْذِنْهم بالحضور ؟

ابن مسلمة : بلى يا أمير المؤمنين وانهم آتُون وشيكاً .

عثمان : هلا استدعَيْتهم واحداً بعد واحد يا أمير المؤمنين ؟

عمر : فِيمَ يا عثمان ؟

عثمان : حتى لا تجتمعَ كلمتُهم عليك .

ابن عوف : أجل يا أمير المؤمنين انك أحْرَى ان تفلُجَهم مُنْفرِدين منهم مجتمِعين .

عمر : كلا لا أريدُ ان افلُجَهُم بالباطل . فليقولُوا كلَّ ما في صدورهم فان كان الحقُّ في جانبهم فاني اولُ من يخضَعُ له .

سعد : اذن فاحفظْ لهم مقامهم يا أمير المؤمنين .

عمر : كيف يا أبا اسحاق ؟

سعد : جنّبهم الوقوفَ أمام الاشْهَاد . كلّمْهم وحدهم .

عمر : هيهات . لا مَنَاصَ من حسابهم علَناً في الناس . فاني كنت قد ارسلتُ اليهم محمد بن مسلمة ليقاسِمَهم أموالَهم كُلاًّ في بلده فأبَوُا إلا الحضورَ الى المدينة ليُجادِلُوني عن أنفسهم فلا والله لأحاسِبُهم إلا على ملإٍ من الناس .

عثمان : ها هم اولاء قد أقبلوا يا أمير المؤمنين .

(يدخل الولاة الاثنا عشر يتقدمهم ابن عتيك)

ابن عتيك : السلام عليك يا أمير المؤمنين .

عمر : وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته. اجلسوا يا وُلاتي وعُمّالي !! (يجلسون حيث أشار عمر قُدّامه)

ابن عوف : وهذا الحطيئة أيضاً قد اقبلُوا به .

(يدخل أبو طلحة والزبرقان وهما يسوقان الحطيئة)

الحطيئة : السلام عليك يا أمير المؤمنين .

عمر : وعليك السلام (للزبرقان وأبي طلحة) خَلِّيا عنه . أحقاً يا أبا مليكة قد تُبْتَ عن هجْوِ المسلمين ؟

الحطيئة : يا أمير المؤمنين كيف أتوب وأنا في السجن؟

عمر : اني ساطلقُ سراحك ان عاهدْتني الا تهجُوَ

الناسَ بعد اليوم .

الحطيئة : يا أمير المؤمنين هذا ما كلةُ عيالي وغلة تَدِبُّ على لساني وهو مكسَبي ومنه معاشِي .

عمر : سمعت يا زبرقان ؟ سمعت ماذا يقول ؟

الزبرقان : ما خطبُك يا أبا مُلَيْكة ؟ ألا تقبلُ عفْوَ امير المؤمنين ؟

الحطيئة : ويحك كيف اقبل أن يموتَ عيالي جُوعاً ؟

عمر : قبحك اللهُ . والله لأقطعنّ لسانك اليوم . يـا يرْفا عليّ بكرْسِيٍّ وطَسْتٍ وسكين (ينطلق يرْفا)

الزبرقان : يا أمير المؤمنين أتنوي حقاً ان تقطَـعَ لسانَه ؟

عمر : نعم .

الزبرقان : نشدتك اللهَ الا تفعلَ فان كنت لا بد فاعِلاً ففي مرة أخرى حين يهجُو غيري من المسلمين .

عمر : كلا لا ادعه يهجو غيرك من المسلمين أبداً .

الزبرقان : حنانيك يا أمير المؤمنين . انك ان قطعْتَه اليوم كان ذلك اسْيَرَ في الناس للشعر الذي هَجَاني به .

عمر : ينبغي لك يا زبرقان ان تغَارَ على أعراض المسلمين كما تَغَارُ على عرضك .

(يعود يرفأ بالكرسي والطست والسكين)

عمر : اجلس يا عدو الله وعدو الناس .

الحطيئة : (خائفاً وجلاً) ساجلسُ على الأرض يا امير المؤمنين .

عمر : كلا بل اجلسْ على الكرسي لأتمكنَ من لسانك .

الحطيئة : (يجلس على الكرسي ويدنو منه عمر والسكين في يده) يا أمير المؤمنين اقِلْني .

عمر : اخرجْ لسانَك .

الحطيئة : (يمد يده) يا أمير المؤمنين . اقطعْ يدي ولا

تقطعْ لساني .

عمر : بلسانك تسرِقُ الاعراضَ لا بيدك .

ابن عوف : قل لأمير المؤمنين انك تبت عن هجاء الناس.

الحطيئة : ويعفو أميرُ المؤمنين عني ؟

ابن عوف : ويلك قل له انك تبت !

الحطيئة : أتوبُ يا أمير ان عفوتَ عني .

عمر : اني قد أقسمت لأقطعَنَّ لسانَك .

الحطيئة : امير المؤمنين لا يريد توبتي .

عمر : كذبت يا لُكَع . ماذا ترى لو قطعنا لسانَك بالمال ؟

الحطيئة : (فرحاً) بورِكت يا أمير المؤمنين . هكذا تُقطع ألْسِنَةُ الشعراء .

عمر : لكنك لن تأخذَ المالَ بالمجان . سأشتري منك اعراضَ المسلمين .

الحطيئة : بكم يا أمير المؤمنين ؟

عمر : بثلاث آلاف درهم ؟

الحطيئة : أعراضُ المسلمين جميعاً بهذا الثمن البخس.. لا والله لا أقبلُ .

عمر : (غاضباً) قبحك الله. لقد شَغَلْتني عن امري. شغلك اللهُ . خذوه . أعيدوه الى الحَبْس حتى يموت .

الحطيئة : (يسوقونه بقوة وهو يصيح) اقلني يا أمير المؤمنين . ارحمني يا أمير المؤمنين .

(يخرجون به ومعهم الزبرقان)

ابن عتيك : يا أمير المؤمنين هل فَرَغْت لنا الآن ؟

عمر : نعم هاتُوا الآن ما عندكم . هات يا حجاج ابن عتيك ؟

ابن عتيك : أين غريمُنا يزيد بن الصَّعَق فانا لا نراه في المجلس .

عمر : وماذا تريدون من ابن الصعق ؟

ابن عتيك : نريد ان نناقِشَه أمامك .

عمر : كلا لا شان لكم به ونحن انما اجتمَعْنا لمناقشتكم لا لمناقشته .

ابن عتيك : هو الذي هجانا وشوّه سيرَتنا عندك .

عمر : كلا انه ما هجاكم ولا شوَّهَ سيرتكم وانما نبَّهَني وذكّرني .

ابن عتيك : تذكّر هداك اللهُ يا أمير المؤمنين انك عاقبْتَ الحطيئةَ على اقل من ذلك .

عمر : شتان ما هذا وذاك . ان ابن الصعق لا يتكسَّبُ بشعره ولا يمدحُ ولا يهجُو على العطاء والمنع .

ابن عتيك : هو شرٌّ من ذلك يا أمير المؤمنين . يحسُدُنا على الولاية . ولو ولّيْته عمَلاً لسكت .

عمر : اجبْه يا محمد بن مسلمة .

ابن مسلمة : ما كنت لتقولَ هذا يا ابن عتيك لو علمت ان اميرَ المؤمنين قد ناقشَ يزيدَ بن الصعق فيما ورد في قصيدته وقد عرَضَ عليه عملاً

ليبلُوَه فوجده زاهِداً في العمل .

عمر : خشْيةَ ان يستدرَجه الشيطانُ الى ما لا حقَّ له فيه .

ابن عتيك : انّما خدعك يا أمير المومنين بذلك . علم انك تبلُوه فاظهَر لك الزهْدَ ولو علم انك تقصِدُ توليتَه حقاً لسارَعَ الى القبول .

عمر : كلا يا أخا ثَقيف لست بخِبٍّ والخبُّ لا يخدَعُني .

ابن غلاب : كان عليك يا أمير المؤمنين ان تطالِبَه ببينة على ما قال ؟

عمر : وانى له ذلك وهو ليس لكم بشَريك ؟

ولا تدعوني للشهادة انّني
اغيبُ ولكني ارَى عجَبَ الدهْر
نووب اذا آبُوا ونغزُو إذا غزوْا
وانَّ لهم وفْراً ولسنا ذوي وفْر

اذا التاجر الهنديُّ جاء بفارَةٍ
من المِسْك راحتَ في مَفارِقِهِم تجْري

ابن عتيك : يا أمير المؤمنين هذا طعْنٌ صريح في أمانتِنا وأقلُّ ما نطالبك بـه ان تُنصفَنا منه كما انصفت الزبرقان من الحطيئة .

عمر : كلا ليس الزبرقان بوَالٍ لنا او عامل . ان هو الا رجلٌ من المسلمين تعرَّض له شاعرٌ بالسُّوء فانصفْتُه منه . اما انتم فعُمّالي وولاتي وللرَّعية قِبَلَكم حقوقٌ ولكل واحد منهم ان يشكوكم اليّ اذا رابَه منكم شيء .

ابن غلاب : لكن ابن الصعق يا أمير المؤمنين لا يمكنُ ان يكونَ رَعِيّة لكل واحد منا وكان اخْلَق به ان يشكوَ العاملَ الذي يقيمُ في ناحيته ويَعُدّ هو من رعيته . فأما الآخرَون فلا شأن له بهم ولا شأن لهم به فما تعرّضه لهم ؟

عمر : بخ ! بخ ! والله ان هذا لَصَوْتُ الشيطانِ قد انطلَقَ من فَمِك . يا هـذا ان الدينَ

النصيحةُ لكل مسلم ولقد نَعَى اللهُ تبارك وتعالى على بني اسرائيل انهم كانوا لا يتناهَوْن عن منكر فعلُوه . لبئْس ما كانوا يفعلون . فلئن كان من حق ابن الصعق ان يشكوَ عاملي القريب اليه ان من حق الله عليه ان يشكوَ غيرَه من عُمالي ، فذلك انْفَى للريبة في أمره وأحرَى الا يُظنّ به التحاملُ عليهم فلولا حبّه للخير وحرصُه على صلاح امر المسلمين ما كلّف نفسه مراقبَتَكم والكتابةَ اليّ في شانكم .

نافع : يا أمير المؤمنين انك اقمْت عليّ وعلى اخوتي حدًّا لقذْف لمّا شهدْنا على المغيرة بن شعبة فتَعْتَعَ رابعُنا في شهادته . وهذا ابن الصعق يقذِف بضعَةَ عشَر رجلاً من وُلاتك وعُمالك بغير بينة ولا دليلٍ فتصدّق باطلَه فينا ولا تعاقِبه .

عمر : ويلك اين هذا من ذاك ؟ رَمَيْتم رجلاً من

أصحاب رسول الله بالفاحشة ولم تكمُل شهادُتكم فاستحقَقْتم العقوبة كما أمر الله في كتابه . فاما ابن الصعق فقد زَعَم ان قد فَشَت لكم فاشيةٌ من مال لم يكن لكم قبلَ توليتكم فوجّهنا اليكم محمد بن مسلمة للتحرّي فوجد الأمر كما وصفَ ابن الصعق.

ابو بكرة : كلا يا أمير المؤمنين ان من آياتِ كذبه انه ذكرني في قصيدته وانا لسْتُ عاملاً لك ولم أَلِ لك شيئاً .

عمر : هيه يا أبا بَكَرة ! اسمعوا يا معشرَ المسلمين ماذا يقول ابو بَكَرة ! كيف يذكره يزيد ابن الصعق في عُمال عمرَ وليس هو من عُمال عمر ؟ وكيف يريد عمرُ ان يقاسِمَه ماله وليس هو من عُماله؟ ويلك يا أبا بكرة أليس أخوك على بيت المال وعشور الأُبُلّة فهو يُعطِيك المالَ فتتّجرَ به .

بشر : تذكر يا أمير المؤمنين هداك الله انني كتبتُ

اليك حين اخذ العجمُ يهدون اليّ ما يهدُون أستفتيك في ذلك فمنَعْتني من قبُولِه فامتنعت .

عمر : هيه يا ابن المحتقز اياي تريد ان تخدَع ؟ لعلك ظننْت إذا استفتيتني فمنعتُك ان قد صرَفتُ عيْني عنك فاخذت تجمعَ هدَاياهم وأنت آمِنٌ ؟

بشر : لا والله يا أميرَ المؤمنين ما أخذتُ من هداياهم شيئاً .

عمر : فمن أين اذن فشَتْ لك هذه الفاشية من المال ؟

بشر : يا أمير المؤمنين انها أرضٌ مَتْجر ينمُو فيها المالُ نموًّا وأنت قاعِدٌ .

عمر : وانت قاعد تُسخّر منصِبَك ومكانك ووقتك وعقلك في تنْمِيَةِ مالك !

بشر : يا أمير المؤمنين اني لم اقصّرْ في أي حق

للناس قِبَلي .

عمر : لو كنت صادقاً فيما تقول ما فشَا مالُك .

عمرو : اولا يسرُّك يا أمير المؤمنين ان يكونُ ولاتُك في حال حسَنَة ؟

عمر : هيه يا ابن العاص تريد دائماً ان تجعلَ الولاةَ على مِنْوَالك ويلك اني لا أُوَلِّيهم لتتحسَّنَ أحوالُهم بل لتتحسن أحوالُ الناس بهم .

عمرو : يُوشك يا أمير المؤمنين ان بقيتَ تُغري الناسَ بوُلاتك ان تُسْقِطَ هيْبَتَهم في صدُور الناس فلا يَسمع لقولهم أحدٌ .

عمر : اني أريد الناسَ ان يحبُّوهم لا ان يخافُوهم وما ارسلتُهم ليضرِبُوا أبْشَار الناس او يجلِدُوا ظهورَهم بل ليخدموهم ويعلِّمُوهم ويُرشِدُوهم .

النعمان : يا أمير المؤمنين لا ينبغي ان تأخذَنا بقصيدة يُرسلُها اليك شاعرٌ عابثٌ .

عمر : سبحان الله يا نُعمان بن عَدي ! لقد انطقك

اللهُ بوصْفِكَ !

النعمان : ماذا تعني يا أمير المؤمنين ؟

عمر : ان الشاعرَ العابثَ حقاً هو الذي يقول وهو والٍ على كُورِ دِجْلة :

فمَن مُبلغُ الحسناءِ انّ حَليلَها
بميسان يُسقى من زُجاجٍ وحَنْتَمِ ؟
لعلَّ اميرَ المؤمنين يَسُوءُه
تنادُمُنا في الجَوْسقِ المُتَهدِّمِ !

النعمان : اوقد بلَغَك هذا الشعرُ يا أمير المؤمنين ؟

عمر : بلغني يا نعمانُ وساءني كذلك .

النعمان : والله يا أميرَ المؤمنين ما كان شيءٌ من ذلك. ان هُوَ الا شيء دَبَّ على لساني فقُلْتُه .

عمر : قد علمتُ انك صادقٌ فيما تقولُ ولكن واللهِ لا تَلِي لي عَمَلاً بعدَ اليوم .

النعمان : فِيمَ يا أمير المؤمنين. وقد أيقنْتَ اني بريءٌ ؟

عمر : انت الشاعر العابثُ يا نعمان وما ينبغي

لعابث ان تكونَ له وِلاية على المسلمين .

النعمان : وتريد بعد يا امير المؤمنين ان تقاسِمَني مالي؟

عمر : نعم سأقاسِمُك مالَك ثم أعزِلك .

النعمان : والله ما جَنَى عليّ الا أنّي من قومِك من بني عدي !

عمر : لا كان بنُو عدي ان كانُوا جميعاً سفَهاءَ مثلَك !

ابن عتيك : هذا الذي فعلتَه يا أمير المؤمنين ما فعلَه رسولُ الله صلى الله عليه وسلم ولا أبو بكر وكلاهما خيرٌ منك .

عمر : بلى قد فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم نحْواً من هذا حين زعم أحدُ عُماله على البحْرَيْن انهم كانوا يهدُون اليه فغَضِب النبي وقال : فهَلّا قعدَ أحدُكم في بيت أمّه لينظرَ من يَهْدِي اليه ؟

ابن عتيك : ولكنه لم يقاسِمْ أحداً ماله .

عمر : لو كان عُمالُه مثلَكم وفشا المالُ عندهم كما فشا عندكم لما تركَهم .

مجاشع : يا أمير المؤمنين أتريد أن تقاسِمَنا أموالَنا بغير رِضانا ام برضانا ؟

عمر : بل برضاكم يا مجاشع .

مجاشع : فنحن لا نرضى بذلك أبداً يا أمير المؤمنين.

الجميع : أجل يا امير المؤمنين . لا أحَدَ منا يرضى بذلك .

عمر : اذن فلا مناصَ من محاسَبَتكم واحداً بعد واحد على كل درهم او دانَقٍ يملكه . انّى لك هذا ؟ فاختارُوا أيَّ الأمرَيْن أحبَّ اليكم : المقاسَمَة او المحاسَبَة .

سمرة : يا أمير المؤمنين اتعُدُّ قبولَنا للمقاسمة اعترافاً منا بالخيانَة ؟

عمر : مَعاذَ الله يا سَمُرَةَ بن جُنْدَب وانما هو زكاةٌ لمالِك واستبراءٌ لدينِك .

سمرة : قد رَضِيتُ بالمقاسمة اذن يا أمير المؤمنين .

عمر : بوركت يا سمرة بن جندب .

جَزْء : وانا ايضاً رَضِيتُ بالمقاسمة يا امير المؤمنين.

عمر : بوركت يا جزء بن معاوية .

شبل : ولكن ابن الصعق يا أمير المؤمنين قد اتهمنا اتهاماً صريحاً بالخيانَةِ .

عمر : واين ذلك يا شبلُ بن معبد ؟

شبل : ذلك حيث يقولُ يا امير المؤمنين .

فلا تَدَعن أهلَ الرَّساتيقِ والقُرَى
يَسِيغُون مالَ الله في الادْمِ والوفر

ابو مريم : أجل يا أمير المؤمنين إذا أردت منا ان نرضَى بالمقاسمة فلتعاقِبْه على سِعَايَته وتشْهيرِه بنا في شعره .

عمر : انه ليس بساعٍ ولا بمشهّر وانما هو مودٍّ ما عليه لينبّهني الى ما يجب عليّ أن اعملَه .

ابو مريم : فقد انتَشَر هـذا الشعرُ في الناس يا أمير المؤمنين .

عمر : كما ينتشر غداً اني قاسمْتكم أموالكم وليس عليكم في ذلك من غضَاضَةٌ . فقد قاسمت سعداً بن أبي وقاص ما له فما غضّ ذلك من مَقامِه شيئاً .

سعد : بلى يا عمرُ قد غضّ من مقامي عند الناس .

عمر : ما شأنُك بالناس اذا رَضِي اللهُ عليك ؟

عمرو : وقاسمني أنا أيضاً مالي وما أنا بخائِنٍ ولا مستغِلٍّ .

عمر : ويحك يا ابن العاص ما من أمرٍ صغير او كبير الا حاولت أن تستغلّه . أيا عمرو وأنتم أيها العمالُ والولاة اياكم ان تظنُّوا اني اذ قاسمْتُكم أموالَكم قد غفرَ اللهُ لكم بذلك ما عسى أن تكونُوا قد اختَنْتُم من مال الله فانه والله لنارٌ تُشتعلُ في بطونِكم والله وحده هو المطّلعُ على

سرائركم وهو حسيبكم واليه أكِلُ أمركم .

ابن عتيك : فعلام اذن يا أمير المؤمنين قاسمتنا أموالنا .

عمر : هذا حسابي لكم فيما أعلم ووكلت الى الله حسابَكم فيما لا علْمَ لي به .

(يعود الزبرقان)

الزبرقان : يا أمير المؤمنين ان الحطيئة نادمٌ على ما فعل وانه يقبل المالَ الذي عرضْتَه عليه .

عمر : هيهات . قد عرضتُه عليه فأبى ولن أعودَ .

الزبرقان : فقد راجع نفسَه يا أمير المؤمنين فنَدِم .

عمر : ويحك أما عندنا غيرُ الحطيئة؟ لا تراجِعْني في أمره ثانية .

الزبرقان : انه حمّلني أمانَةً اليك يا أمير المؤمنين .

عمر : ادِّها اذن .

الزبرقان : سالني ان انشدكَ هذه الأبيات :

ماذا تقولُ لافراخٍ بـذي مَرَخٍ
زُغبِ الحواصِلِ لا ماءٌ ولا شجَرُ

القيتَ كاسِبَهم في قَعْرُ مظلمةٍ
فاغفرْ عليك سلامُ الله يا عُمرُ
أنت الأمامُ الذي من بعدِ صاحبِه
القَتْ اليك مقاليدَ النُهى البشرُ
لم يُؤثروكَ بها اذْ قدّموك لها
لكن لأنفسهم كانتْ بك الأُثَرُ

عمر : (تدركه الرقة فيترقرق الدمع في عينيه) لقد صدق والله . انا حَبَسْناه وما سألنا عن أهلِه وعيالِه . يا أبا طلحة اذهب فأطلِقْ سراحَه وأنت يا يسار اذهب فاعطه ثلاثة آلاف درهم واحسِبْها ديناً عليّ لبيت المال .

يسار : (صوته) سمعاً يا أمير المؤمنين .

عمر : (تتحادَرُ دموعه وهو يترنم) :

ماذا تقول لأفراخ بذي مرخٍ
زُغب الحواصِلِ لا ماء ولا شجرُ
القيت كاسبهم في قعر مُظلمةٍ
فاغفر عليك سلام الله يا عُمر

ستار